رسالة إلى مسئول

حضرة الأستاذ الدكتور وزير التعليم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يطيب لى أن أتقدم باسمى وبالنيابة عن أعضاء مجلس الإدارة بتهنئتكم بحلول العام الدراسى الجديد ونتمنى من الله العلى القدير أن يوفقكم لتحمل أعباء تربية الأجيال فى مصرنا الحبيبة – صانها الله بشرعه – وتنشئتها على أساس العقيدة الإسلامية والخلق القويم لتكون ذخراً للإسلام وحصناً للمسلمين محافظة على هوية الأمة أمام هجمات الأعداء فتلك أمانة كبرى نسأل الله أن يعينكم عليها فيتخرج من مدارسكم الابن النابه الذى يحفظ كتاب الله والذى يعرف سيرة رسول الله ﷺ ويرى فيه المثل الأعلى . والأسوة الحسنة له . كما يتعلم سيرة الأبطال مثل خالد بن الوليد وعمر بن الخطاب وأسامة بن زيد وغيرهم من هؤلاء الأخيار وأيضاً يتخرج من البنات من ترى قدوتها فى أخيار النساء مثل عائشة وأسماء وفاطمة وغيرهن من النساء اللائى تربين فى مدرسة المعلم الأول رسول الله ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى .

نهيب أيها الوزير المسلم الطبيب الناجح أن يكون صلاح الجيل كله على أيديكم فتنظر نظرة بعين المسلم الواعى الفاقه لدينه إلى الأبناء فإن تركهم دون عناية أخرج منهم منحرفين ومدمنين فليس هناك من علاج إلا بتعلم الإسلام القويم .

والله ينصر من ينصر دينه ويخذل من يخذل دينه فكن لدين الله ناصراً يكن الله لخطاك مسدداً ولك معاوناً دائماً .

أيها الوزير النابه إن الدين الذى ننتمى إليه صار فى واقع الناس مهجوراً وفى علمهم

مجهولاً والمهمة الكبرى ملقاة على عاتقك أنت،ويوم القيامة يسأل الله كل إنسان عن أمانته التى اؤتمن عليها ويومها لا يوجد محام يدافع إلا العمل الصالح ﴿ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ .

وانطلاقاً من هذا الشعور ورجاء أن يجمعنا ربنا فى نعيم الجنة وأن ينجينا من النار نتوجه بهذه الكلمات التى تخرج من القلوب التى أحبت بلادها وأبناءها ودينها .

وانطلاقاً منها لا نجد لنا من ملاذ إلا الدعاء لله رب العالمين أن يجرى الخير على أيديكم وأن يصلح الأبناء بعملكم الصالح وأن يوفقكم فى قراراتكم وتوجيهاتكم وأن يبقى ذلك فى ميزان حسناتكم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

أيها الوزير الشاب نحب لروح الإسلام أن تجرى فى عروقكم وأن تنقل بفهم صحيح وسلوك قويم لكافة الأبناء . والله الهادى إلى الصراط المستقيم إنه نعم المولى ونعم النصير .

محمد صهوت نور الدين

قال شيخ الأزهر فى عدد ربيع الآخر ١٤١٤هـ :

إنه لاشك أن هناك فراغاً دينياً لدى شبابنا – بل لدى بعض الكبار – من الناحية التثقيفية الدينية والإسلامية بوجه خاص فالمدارس تخلو مناهجها التعليمية من الابتدائى وحتى الجامعة من أى قدر مفيد فى هذا الشأن ، وإن ما يدرس من الابتدائى حتى نهاية المرحلة الثانوية لا يؤهل شخصاً مثقفاً بثقافة مناسبة من الناحية الإسلامية ليعرف ما هو معلوم من الدين بالضرورة وهو الحد الأدنى للثقافة الإسلامية .

ثم نأتى إلى الدراسة العليا والعالية فهى لا شأن لها بهذا إطلاقاً .. مع أن الجامعات بها الشباب المتطلع المستعد للمستقبل والذى يتاح له قدرٌ أكبر من الحرية الشخصية والفكرية والاختلاط بين الجنسين ومع هذا فنحن نهمل زرع أسس التحصين ضد الانحراف بكل صوره فى عقول الشباب وبدون هذا التحصين الغائب بغياب الثقافة الإسلامية لا يمكن للشباب أن يعرف ما هو حقه وما هو واجبه .

كلمة حق

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ... وبعد

ففى كلمته التى كتبها د . على الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر ، شد انتباهى هذه الحقيقة المؤلمة التى نبه عليها فى عدد ربيع الأول ١٤١٤هـ ، وهو يقول : « وهو - أى الأزهر - إن دعا إلى معروف أنكروا عليه ، وإن أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم صرخوا فى طلبه ... يا للتناقض المهين » !!

إنها حقيقة واقعة ، وتناقض مشين !

لقد حارب هؤلاء الأزهر سنوات طويلة ، وشوهوا صورته فى وسائل الإعلام ، ومنعوه من أداء رسالته فى المجتمع بصورة صحيحة أو كادوا أن يفعلوا ! وضيقوا على العلماء قديماً ، وقعدوا لهم كل مرصد .

ومن حق كل مسلم أن يسأل : ماذا يريد هؤلاء ؟

والجواب : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ [الصف : ٨]

العلمانية فتحت نار أقلامها على الإسلام

بقلم
رئيس التحرير

صفوت الشوادفى

إن العلمانية قد فتحت نار أقلامها على الإسلام ، وأعلنت هجومها على الأزهر ، وما تخفى صدورهم أكبر .

والتناقض الذى أشار إليه الدكتور الخطيب له مضمون عجيب ، فهم يقولون بلسان حالهم – للعلماء :

« نريد منكم القضاء على التطرف بشرط عدم المطالبة بتطبيق الشريعة » ! والعلماء يدركون تماماً أنه لا سبيل للقضاء على التطرف بشقيه – الإفراط والتفريط – إلا بتطبيق الشريعة .

إن وسائل إعلامنا تخلط – عن عمد وسوء قصد – بين القضاء على المتطرفين ، والقضاء على أسباب التطرف .

ثم إنها تغمض العين بخبث ودهاء عن التطرف الذى معناه التفريط والتضييع لأحكام الشريعة . وأقلامهم لا تجف أبداً وهم يكتبون عن التطرف الذى معناه الغلو فى الدين !!

فنحن أمام قضيتين تبحثان عن حل :

❋ القضية الأولى : التطرف بمعنى الغلو فى الدين ، وعلامته ظهور بعض المفاهيم الخاطئة أو القاصرة فى بعض المسائل الشرعية .

❋ القضية الثانية : التطرف بمعنى التساهل والتفريط ، وهو الغالب على

وأعلنت هجومها على الأزهر ، وما تخفى صدورهم أكبر

مجتمعنا ؛ ومن أكبر صور التطرف بهذا المعنى : ترك الصلاة المكتوبة ، وتبرج النساء ، وبيع الخمور ، وأكل الربا ، والغش ، وغير ذلك من مظاهر التطرف اليومية المنتشرة فى شوارعنا وهى كثيرة لا تعد ولا تحصى !!

ومن العجيب أن القضية الثانية هى مفتاح القضية الأولى !

بمعنى أن التطرف

الذى تتحدث عنه وسائل الإعلام يرجع إلى

سببين لا ثالث لهما :

الأول : وجود بعض المفاهيم الخاطئة لدى البعض خاصة الشباب .

الثانى : رد فعل للفساد الذى أصبح

كالجراد المنتشر .

وعلاج السبب الأول : مسئولية العلماء !

وعلاج السبب الثانى : مسئولية الحكام ومعهم العلماء !

فالتضييق على العلماء دائماً فى الماضى وأحياناً فى الحاضر أفضى إلى عدم تمكنهم من القيام بواجبهم فى تصحيح المفاهيم ، وإزالة اللبس والتضييق ليس راجعاً إلى معناه الأمنى بالدرجة الأولى ، وإنما عطاء العالم لا بد أن يكون مقروناً بالاستقرار وتوافر الإمكانات المادية التى تهيىء له مناخ التحصيل والتعليم والدعوة .

والمفاهيم الخاطئة لا يمكن التخلص منها أو القضاء عليها بقوة السلاح ! وإنما بإقامة الحجة الدامغة !

وواقعنا يشهد بأننا لم نأخذ الخطوات اللازمة فى الاتجاه الصحيح . فما زالت المؤسسات التعليمية تمنع النقاب وتحاربه ! بحجج واهية قديمة وبالية .

وما زال الخمر يباع ويشترى ، والربا يؤكل ويؤخذ ويعطى ، والأفلام تزداد فساداً وانحرافاً .

وهذا كله تطرف صريح ، لا يجد من يقف أمامه أو يمنعه فلو حاربنا هذا التطرف فسوف يموت معه التطرف الأول لأنه رد

المفاهيم الخاطئة لا يمكن التخلص منها بقوة السلاح ..

فعل له؛ فإذا نظرنا إلى العالم من حولنا فسنجد أنه يموج بالتطرف ومع هذا فالكل يحترم المتطرفين ما داموا غير مسلمين !

وأكثر أهل الأرض تطرفاً هم اليهود الذين ينالون مزيداً من احترام واعتراف العالم لهم وبهم فى كل يوم !

والصرب لا يحتاج تطرفهم وإرهابهم إلى

مزيد بيان !

والهندوس ، وأمريكا فى الصومال !!

ولكن هذا التطرف من النوع المباح عند هؤلاء ، والاعتراض على المباح نوع من التطرف !

إننا بحاجة ماسة إلى أن نعيد للعلماء مكانتهم ووقارهم حتى يجد الناس لهم قدوة تمشى على الأرض فى زمن الحضارة البائسة ، لقد آن الأوان لكى نراجع أنفسنا ونخرج من غفلتنا ونجتمع على كلمة سواء .

إننا على يقين من نصر الله ، لأننا نعتصم بدينٍ قد تولى الله نصره ، ووعد بإعلاء كلمته ، ولن يضرنا - بإذن الله - كيد الكائدين ، ولا مكر الماكرين .

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

الشوادفى

وإنما بإقامة الحجة الدامغة ..

علوم القرآن ..

أقسام ..

عرفنا فى المقال السابق أن سبب نزول الآية أو الآيات قد يكون حادثة وقعت أو سؤالاً ورد على لسان مؤمن أو كافر أو شبهة ألقى بها مشرك أو منافق على مسامع المسلمين لإضلالهم ونحو ذلك ، وقلنا فى تعريفه : إنه هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه .

وبينا أن الطريق إلى معرفته صحة الرواية عن أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - .

● ونريد أن نتكلم فى هذا المقال عن أقسامه وهى ستة :

الأول : ما يتوقف فهم الآية على العلم به ، كأن يكون المعنى مبهماً لا يعرف من الألفاظ وحدها ، ولا من القرائن المحيطة به ، فإذا ذكر السبب اتضح المراد منه ، وهذا القسم مما ينبغى للمفسر أن يبحث عنه قبل الخوض فى تفسير الآية ، حتى لا يضل عن المراد منها .

● وذلك مثل السبب الذى نزل فيه قوله - تعالى - : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِى إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ . فقد نزلت فى خولة بنت ثعلبة .

● روى الحاكم وصححه عن عائشة قالت : « تبارك الذى وسع سمعه كل شىء إنى لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علىَّ بعضه وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتقول : يا رسول الله أكل شبابى ، ونثرت له بطنى حتى إذا كبر سنى ، وانقطع ولدى ظاهر منى ، اللهم إنى أشكو إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ وهو أوس بن

أسباب النزول

بقلم
أ.د / محمد بكر إسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
جامعة الأزهر

الصامت » ا.هـ[1] .

● القسم الثانى : ما يبين الإجمال ويزيل الإشكال وهو قريب من القسم الأول ، فقد لا يكون المعنى فى الآية مبهماً ، ولكن يكون مجملاً ، بمعنى أن المعنى الراجح فى الآية غير واضح ، فيقع الإشكال فى فهم المراد ، فإذا عرف السبب الذى نزلت علية الآية ، ظهر المعنى الراجح ، وتلاشى المعنى المرجوح الذى توهمه المخاطب من الإجمال ، فارتفع الإشكال ، فقد أشكل على بعض أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - فهم قوله تعالى فى سورة الأنعام (٨٢) : ﴿ الَّذِين آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ فقالوا : وأينا لم يظلم نفسه ؟ فأنزل الله آية لقمان ، فارتفع الإجمال وزال الإشكال .

روى البخارى عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : لما نزلت ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ قال أصحابه : وأينا لم يظلم نفسه ؟ فنزلت : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ .

● القسم الثالث : ما لا يبين مجملاً ولا يؤول متشابهاً ، ولكنه يكشف عن وجهٍ ما ، كتعلق الشرط بالجزاء أو الصفة بالموصوف . كما فى قوله تعالى ، ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ . فإن لفظ اليتامى يشمل جمع الذكور والإناث ولا يتبين ارتباط الشرط بالجواب ، مع هذا السياق إلا على وجه من الوجوه المحتملة ، لخفاء الملازمة بينهما .

(١) انظر الحديث في « لباب النقول » للسيوطى ، وقد رواه أحمد فى مسنده ، ورواه النسائى وابن ماجه وابن أبى حاتم ، وابن جرير من غير وجه ، ورواه البخارى فى التوحيد تعليقاً .

● لهذا سأل عروة بن الزبير عائشة - رضى الله عنهما - كما فى الصحيح عن وجه ارتباط الشرط بالجواب ، فبينت له السبب الذى من أجله نزلت الآية ، وأخبرته أن المراد باليتامى : اليتيمات . فقالت : « هى اليتيمة تكون فى حجر وليها ، تشركه فى ماله فيريد أن يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها ، فنُهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن فى الصداق ، فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن » .

فهذه الآية نزلت بسبب ما كان يقع من أولياء اليتامى فى الجاهلية من ظلم لليتيمات ، علمت به عائشة - رضى الله عنها - من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الأظهر ، لأن قول الصحابى له حكم المرفوع ، وهى - رضى الله عنها - لا تفتى إلا بما علمت ، ويؤيد ذلك ما رواه البخارى فى صحيحه : أن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة : وإن الناس استفتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد هذه الآية ، فأنزل الله : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِى الكِتَابِ فِى يَتَامَى النِّسَاءِ ﴾ [النساء :١٢٧]

● القسم الرابع : ما لا يتوقف فهم الآية عليه ولكنه إذا عرفه المفسر ازداد المعنى لديه وضوحاً ، كحادثة كعب بن عُجْرة التى نزل بسببها قوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . فقد روى البخارى فى صحيحه أن عبد الله بن معقل قال : (قعدت إلى كعب بن عُجْرة فى هذا المسجد - يعنى مسجد الكوفة - فسألته عن (فدية الصيام) فقال : حملت إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - والقمل يتناثر على وجهى ، فقال : « ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا ! أما تجد شاة ؟ » قلت : لا ، قال : « صم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع من طعام ، واحلق رأسك » فنزلت فىَّ خاصة وهى لكم عامة) .

● القسم الخامس : هو حوادث تكثر أمثالها تختص بشخص واحد فنزلت الآية أو الآيات لإعلانها وبيان أحكامها ، وزجر من يرتكبها .

● القسم السادس : حوادث حدثت وفى القرآن آيات تناسب معانيها سابقة أو لاحقة ، فيقع فى عبارات بعض السلف ما يوهم أن تلك الحوادث هى المقصود من تلك الآيات ، مع أن المراد أنها مما يدخل فى معنى الآية ويدل بهذا النوع وجود اختلاف كثير

برُّ الوالِدَيْنِ

أخرج مسلم [١] فى صحيحه عن أبى هريرة [٢] رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يجزى ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه » .

(١) هو مسلم أبو الحسين القشيرى النيسابورى أحد الأئمة فى حفظ الحديث وصاحب الصحيح الذى يلى البخارى فى الرتبة . يقول محمد بن يعقوب الأخرم (قل ما يفوت البخارى ومسلماً ما يثبت فى الحديث) وفى هذا القول نظر .

ولد سنة ٢٠٤هـ وهى نفس السنة التى مات فيها الشافعى . ونشأ فى العلم وطلبه وحبه للعلم وأهله ولقد رحل طويلاً فى طلب العلم فدخل العراق والحجاز والشام ومصر وسمع من شيوخهم . ولقد لازم البخارى طويلاً وتتلمذ عليه وأحبه ودافع عنه .

ولقد امتاز صحيح مسلم عن صحيح البخارى بقلة المعلقات وأنه لا يقطّع الحديث كما يفعل البخارى بل ويجمع طرق الحديث فى موضع واحد ومع ذلك فالمعتمد ترجيح البخارى عليه فى صحة الأسانيد

وقد جمع مسلم صحيحه فى خمسة عشر عاماً وجمع فيه اثنى عشر ألف حديث وهى بحذف المكرر تزيد قليلاً عن الثلاثة آلاف، ومات رحمه الله سنة مئتين وإحدى وستين للهجرة وله آثار علمية كثيرة أهمها صحيح مسلم .

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الصحابى الفقيه المجتهد الحافظ أكثر الصحابة رواية وقد روى عنه ثمان مئة من أصحابه، أسلم وقدم على النبى ﷺ سنة سبع عام خيبر ومات سنة ٥٩ للهجرة فلزم رسول الله ﷺ أربع سنين يتعلم لم يفارق فى حضر ولا سفر، وقد قال عن نفسه: تزعمون أنى أكثر الرواية عن رسول الله ﷺ – والله الموعد – إنى كنت امرءاً مسكيناً أصحب رسول الله

فى الحديث مسائل عظيمة أهمها عظم حق الوالدين ومنزلة عتق الرقاب بين القربات من الأعمال، أما بر الوالدين فقد جاءت آيات القرآن دالة عليه أبلغ الدلالة حيث جعل الله سبحانه الأمر بالإحسان للوالدين عقب الأمر بتوحيده والنهى عن الشرك به – وقد تنوعت الأساليب القرآنية وتعددت المواضع فى كتاب الله ففى سورة النساء ﴿ واعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ .

وسورة الأنعام ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ .

أما سورة الإسراء فقد جاءت الآية الكريمة آمرة بالرحمة ولين القول وترك فحشه ولو فى أصغر الألفاظ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ

= على ملء بطنى وأنه حدثنا يوماً : « من يبسط ثوبه حتى أقضى مقالتى ثم قبضه إليه لم ينس شيئاً سمع منى أبداً » ففعلت، فوالذى بعثه بالحق ما نسيت شيئاً سمعته منه . وكان يقول : إن إخوانى المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وكان إخوانى من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم وكنت امرءاً مسكيناً من مساكين الصفة ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطنى فأحضر حين يغيبون وأوعى حين ينسون. وجاء فى البخارى من قول أبى هريرة : ما أحد من أصحاب رسول الله أكثر حديثاً منى عنه إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب .

ولقد أقعد مروان كاتبه خلف السرير يكتب وأبو هريرة يحدث فلما كان رأس الحول دعا به فأقعده من وراء حجاب فجعل يسأله عن ذلك الكتاب فما زاد ولا نقص ولا قدم ولا أخر (هكذا يكون الحفظ) .

وعن مكحول قال : تواعد الناس ليلة فى قبة من قباب معاوية فأجتمعوا فيها فقام فيهم أبو هريرة يحدثهم عن رسول الله ﷺ حتى أصبح .

وقد دعا رسول الله ﷺ لأمه فأسلمت ودعا أن يحببهما الله للمؤمنين، قال أبو هريرة : فما خلق الله من مؤمن يسمع بى ولا يرانى أو يرى أمى إلا وهو يحبنى . قال ابن كثير فى البداية والنهاية : وهذا من دلائل نبوته ﷺ فإن أبا هريرة محبب إلى جميع الناس – قلت : وهذا أيضاً دليل ضلال من يبغضونه من الشيعة ومن وافقهم على ذلك .

ويقول ابن كثير : ولقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم ، كان يقوم ثلث الليل وامرأته ثلثة وابنته ثلثة يقوم هذا ثم يوقظ هذا وكان يقسم الليل ثلاثة أقسام جزء لقراءة القرآن وجزء لنومه وجزء يتذاكر فيه حديث رسول الله ﷺ . وكان له مسجد فى مخدعه ومسجد فى بيته ومسجد فى حجرته ومسجد عند باب داره إذا خرج صلى فيها جميعاً وإذا دخل صلى فيها جميعاً وكان له فى كل يوم صيحتان أول النهار صيحة يقول فيها : ذهب الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار وإذا كان العشى يقول : ذهب النهار وجاء الليل وعرض آل فرعون على النار فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النار .

البداية والنهاية ج٨ – سير أعلام النبلاء ج٢ .

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾ .

وفى سورة العنكبوت ذكر سبحانه حدود الطاعة ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

أما سورة لقمان فخصت الأم بعد أن عمت الوالدين للحمل والرضاع وأمرت بالصحبة بالمعروف حتى عند ترك طاعتهما فى معصية الله ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىَّ الْمَصِيرُ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفاً ﴾ .

أما سورة الأحقاف فجمعت فى قوله ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً ﴾ .

أما سورة البقرة فتبين بر الوالدين فريضة على الأمم السابقة ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ .

فبر الوالدين فرض لازم بل هو الذى يلى توحيد الله فى عبادته ولذا ففى حديث البخارى عن عبد الله سألت النبى ﷺ: أى العمل أحب إلى الله عز وجل ؟ قال: « الصلاة على وقتها » ، قال: ثم أى ؟ قال: « ثم بر الوالدين » ، قال : ثم أى ؟ قال: « الجهاد فى سبيل الله » .

والعبد المؤمن يرى حق الوالدين عليه ليس فقط لأنهما سبب وجوده وتربيته بل لأن الله أوجب برهما والإحسان إليهما وقرن حقهما بحقه ولم يستثن إلا ﴿ وإن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ .

وبر الوالدين يكون بالإحسان لهما بالقول والمال والفعل ويكون فى حياتهما وبعد موتهما، فأما القول فلين الخطاب وتخير الطيب من الكلمات وخفض الصوت وإظهار الأدب والحب فى خطابهما فضلاً عن ترك الكلمات الجافة التى تدل على تأفف أو تضجر عندهما . وأما المال فبذله عند حاجتهما بطيب نفس وانشراح صدر وبذله فى الأمور التى يحبونها وإظهار الفرح

بقبولهما لذلك المال منك عالماً أنهما أصحاب المنة عليك فى قبوله والانتفاع به .

وأما الفعل فقضاء الحوائج لهما وتيسير أمورهما وطاعتهما فيما لا يخالف شرع الله سبحانه حيث تخدمهما ببدنك قدر استطاعتك وتبذل فى قضاء حوائجهما وسعك .

هذا فى الحياة أما بعد الموت فالدعاء والاستغفار لهما وإنفاذ وصيتهما وتنفيذ عهدهما وصلة رحمهما وإكرام صديقهما، وذلك لحديث مالك بن ربيعة رضى الله عنه عند أبى داود قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بنى سليم فقال: يا رسول الله هل بقى من بر أبواى شىء أبرهما بعد موتهما ؟ فقال: « نعم الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما » .

وأما الأحاديث فى بر الوالدين فكثيرة جداً نذكر منها :

عن ابن عمرو رضى الله عنهما قال: جاء رجل إلى نبى الله ﷺ فاستأذن فى الجهاد، فقال: « أحيٌّ والداك ؟ » قال: نعم، قال: « ففيهما فجاهد » (متفق عليه)

وعنه رضى الله عنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبواى يبكيان فقال: « ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما » (أبو داود) .

وحديث أبى هريرة عند مسلم قال رسول الله ﷺ: « رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه » قيل: من يا رسول الله ؟ قال : « من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة » .

وحديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله عز وجل حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعاً وهات، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال » (متفق عليه) .

وحديث أبى بكرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ » قلنا: بلى يا رسول الله، قال : « الإشراك بالله وعقوق الوالدين » وكان متكئاً فجلس . فقال: « ألا وقول الزور وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. وعن أبى هريرة رضى الله عنه

قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال: « أمك »، قال: ثم من؟ قال: « أمك »، قال: ثم من؟ قال: « أمك »، قال: ثم من؟ قال: « أبوك » (متفق عليه) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: « أتى النبى ﷺ رجل فقال إنى أذنبت ذنباً عظيماً فهل لى من توبة ، فقال: « هل لك خالة ؟ » قال: نعم، قال : « فبرها » (الترمذى) .

محمد صفوت نور الدين

ومن أقوال الشعراء فى ذلك وهى كثيرة جدا :

قضى الله أن لا تعبدوا غيره حتما ... فياويح شخصٍ غير خالقه أمَّا

وأوصاكموا بالوالدين فبالغوا ... ببرهما فالأجر فى ذاك والرحما

فكم باذلا من رأفة ولطافة ... وكم منحا وقت احتياجك من نعما

وأمك كم باتت بثقلك تشتكى ... تواصل مما شقها البؤس والغما

وفى الوضع كما قاست وعد ولادها ... مُشِقاً يذيب الجلد واللحم والعظما

وكم سهرت وجداً عليك جفونها ... وأكبادها لهفاً بجمر الأسى تحمى

وكم غسلت عنك الأذى بيمينها ... حنوّاً وإشفاقاً وأكثرت الضما

فضيعتها لما أسنت جهالة ... وضقت بها ذرعاً وذوقتها سُمَّا

وبت قرير العين ريان ناعما ... مكباً على اللذات لا تسمع اللوما

وأمك فى جوع شديد وغربة ... تلين لها مما بها الصخرة الصما

أهذا جزاها بعد طول عنائها ... لأنت لذو جهل وأنت إذاً أعمى

إسلاميات

ديمقراطية ولا ديكتاتورية

ربما يقول البعض :

إذا لم يكن النظام السياسى الإسلامى ديمقراطياً يعترف بمبدأ السيادة الشعبية ، فهو لن يعدو أن يكون نظاماً ثيوقراطياً دينياً يعطى الحاكم حقاً إلهياً أو تفويضاً إلهياً فى حكم الرعية ، أو يكون نظاماً استبدادياً يعترف بالسلطة المطلقة للراعى على الرعية .

- النظام السياسى الإسلامى ليس نظاماً شمولياً وليس نظاماً اشتراكياً ولا يقترب من الأنظمة الديكتاتورية
- نريدها إسلامية لا شرقية ولا غربية .. وإنما وسطية شرعية عادلة .

وهل بعد الديمقراطية إلا الاستبداد والدكتاتورية سواء كان هذا الاستبداد باسم الدين ، أو عن طريق مذهب وفكرة مسيطرة ، أو عن طريق تسلق وتسلط شخص من الأشخاص المسيطرين وهو شخص المستبد أو الديكتاتور على باقى الرعية .

وهل بعد الحق إلا الضلال ؟

وهل بعد الديمقراطية إلا الاستبداد ؟

هذه الفكرة تكاد تسيطر على عقول أكثر المفكرين فى عصرنا الحديث ، لا فى البلاد التى تعتنق المذهب الديمقراطى الليبرالى وحسب ، بل وفى كثير من بلدان العالم التى تنظر إلى الديمقراطية باعتبارها مثلاً أعلى يسعى الجميع إلى تحقيقه والوصول إليه .

وهذه الفكرة تقوم على

بقلم
د . جمال المراكبى
عضو لجنة الفتوى

أسس خاطئة تعبر عن فهم فاسد ومتأثر لمفهوم الدولة الدينية بوجه عام ، وجهل مركب بشريعة الإسلام وتاريخ المسلمين بوجه خاص .

وإذا كنا قد دفعنا عن الدولة الإسلامية شبهة الثيوقراطية وبينا أن الدولة الإسلامية دولة شرعية لا تعرف الاستبداد باسم الدين ، وحكومتها محكومة قبل أن تكون حاكمة ، محكومة بشرع حكيم يحقق مصالح العباد فى الدنيا وفى الآخرة .

فإننا سوف نجد أن دفع شبهة الاستبداد والدكتاتورية أكثر وضوحاً وبياناً، ويتميز لنا النظام السياسى الإسلامى بنقائه ، ووسطيته .

من المعلوم أن الدكتاتورية هى ذلك النظام الذى تتركز فيه سلطة الحكم فى يد فرد واحد ، يتولى السلطة عن طريق القوة ، وعن غير طريق الوراثة ، ولا تكون الحريات الفردية مكفولة فيه .

فالذى يستحوذ على السلطة فرد ، وقد يكون أحياناً هيئة جماعية ، ودائماً يستعين الدكتاتور بمعاونين ومستشارين أو بأحد الأحزاب ، ولكن الكلمة العليا دائماً هى كلمة الزعيم الملهم .

والدكتاتورية نظام كلى ، وفى مثل هذا النظام تمتد يد الدولة إلى كل شىء ، فلا يتصور وجود شىء يتعلق بالفرد يمكن أن يظل بعيداً عن متناول سلطان الدولة التى تمثل المجتمع ، فالمجتمع فوق الفرد ، وللدولة التى تمثل المجتمع سلطاناً مطلقاً إزاء الفرد .

وليس هناك قيم أدبية أعلى من سلطان الدولة ، لأن الدولة هى التى تنشىء القيم الأدبية ، فالدولة هى المعبود الوحيد للأفراد ، لا يُسأل عما يفعل .

وبناء على ذلك لا توجد معارضة ولا يمكن تصور معارضة ولا يقبلها الديكتاتور حتى من أعوانه ، ويعد المعارضون فى هذا النظام خونة ولا تعترف الدكتاتورية بالدين، فالنظام الكلى نظام لا دينى ، لا يعترف بسمو القيم الدينية فى المجتمع .

والأنظمة الدكتاتورية إما أن تتبنى فكرة معينة وتدعو إليها وتقوم عليها ، وهذه هى الدكتاتورية المذهبية كالماركسية والنازية والبعثية ، وإما أن يفرزها الواقع فيظهر الديكتاتور الذى يفرض إرادته على الشعب ويلغى الحريات ويتمسك فى الظاهر بالفكرة الديمقراطية وهذه هى الديكتاتورية غير المذهبية ، والتى يطلق عليها البعض الديمقراطية القيصرية .

إن الديكتاتورية الفردية وما يشوبها من استبداد واستئثار بالسلطة لا يمكن أن تتفق بحال مع النظام السياسى الإسلامى ، ذلك النظام الذى يقوم أساساً على مبدأ الشورى وعلى العدل ، وإقرار الحقوق والحريات وعلى شرعية سماوية واضحة جلية لا يجوز لفرد ولا لجماعة أن يخرج عليها .

وقد يخطىء البعض ويثير مقولة « المستبد العادل » ويدعى أن النظام السياسى الإسلامى يحبذ هذه الفكرة ويحث عليها ، وهذا خطأ جسيم ، لأن الاستبداد بالأمر ظلم بين ، والديكتاتور الذى لا يطيع إلا هواه ليس سوى عابد هوى قد ذمه القرآن ، فهو لا يهوى شيئاً إلا ركبه ، وقاد شعبه وراءه كقطيع من الأغنام ، مثله كمثل فرعون مع شعبه حين يقول لهم: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩] ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٤]

إن النظام السياسى الإسلامى لا يقر بحال سيطرة الديكتاتور وإن ادعى أنه حكم عدل ، لأن الحاكم فى النظام السياسى الإسلامى محكوم بشريعة الله تعالى فلا يجوز له أن يخرج عن أحكامها فإن هو تابع الشرع فسيأخذ بمبدأ الشورى عملاً بقول الله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

إن الدكتاتوريات المذهبية برفضها للدين وقيمه لا يمكن أن تتفق بحال مع النظام السياسى الإسلامى الذى يحترم الدين ولا يقوم إلا عليه .

إن الدكتاتوريات المذهبية بوصفها نظام كلى شمولى يتدخل فى كل كبيرة وصغيرة من حياة الأفراد ، لا يمكن أن تتفق مع النظام السياسى الإسلامى ، لأنها بذلك تعتدى على اختصاص الدين الإسلامى فتسلبه وظيفته الكبرى وهى تنظيم كل مجالات الحياة ، وتستأثر بها ، وفى هذا خروج سافر على أحكام الدين الإسلامى .

حقيقة قد يستبد بعض الحكام المتغلبين ، فيعتدى على منهاج الشورى ويعطله ، ويظهر ظلمه وفسقه بين العباد ولكن مثل هذا المستبد لا يظهر إلا فى فترات الضعف والتفريط فى منهج الحق ، ومع هذا فإن النظام الإسلامى قد بين لنا كيف نتعامل مع أمثال هذا المستبد بطريقة تحفظ على المسلمين دينهم وعقيدتهم وشريعتهم ووحدتهم ، فلا طاعة لهذا المستبد فى معصية الله تعالى ، لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، إنما الطاعة فى المعروف ، ولا بد من توجيه النصح لمثل هذا الحاكم وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، ومتابعته فى كل ما وافق الحق ومعاونته عليه .

وقد أطلق الفقهاء على هذه الحالة وصف خلافة الملك أو الخلافة الناقصة ، تمييزاً لها عن خلافة النبوة أو الخلافة الراشدة ، وتنبيهاً للمسلمين على أن هذا الأدنى لا يعنى بحال ضياع الدين ، والانقياد خلف المستبد فى كل ما يدعو إليه ، ولا تفريطاً فى منهج الشورى .

خاتمة .. بعد أن استعرضنا أسس ودعائم الحكم فى النظام السياسى الإسلامى ، وذكرنا ما بين النظام السياسى الإسلامى وبين الأنظمة المعاصرة من

توافق واختلاف نخرج بنتيجة هامة .

فالنظام السياسى الإسلامى ليس نظاماً ديمقراطياً بحال وهو يختلف مع الديمقراطية فى الأسس والمبادىء كما سبق وبينا من قبل .

والنظام السياسى الإسلامى ليس نظاماً شمولياً ، وليس نظاماً اشتراكياً ، ولا يقترب من الأنظمة الديكتاتورية سواء منها المذهبية أم غير المذهبية .

إن للنظام السياسى الإسلامى ذاتيته الخاصة النابعة من جوهر الإسلام وشريعة الإسلام .

من أجل هذا فإننا نطالب جميع المسلمين حكاماً ومحكومين نريدها إسلامية ، لا شرقية ولا غربية، لا ديمقراطية ، ولا دكتاتورية، وإنما وسطية شرعية عادلة ، تحق الحق وتدعو إليه ، وتبطل الباطل وتنهى عنه ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتدعو إلى الله ، وتشهد على الناس ، هكذا يريدنا رب العالمين ، وهكذا ينبغي أن نكون ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [البقرة : ١٤٣]

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠]

والله من وراء القصد

قال أحد العلماء : لا يكن هم أحدكم فى كثرة العمل ، ولكن ليكن همه فى إحكامه وإتقانه ، وتحسينه .

فإن العبد قد يُصَلِّى وهو يَعْصِى الله فى صلاته ، وقد يصوم وهو يَعْصِى الله فى صيامه .

وقيل لآخر : كيفَ أصْبَحْتَ فبكى ، وقال أصبحتُ فى غَفْلةٍ عَظِيمة عن الموت مَعَ ذُنُوب كثيرة قد أحَاطَتْ بى ، وأجل يسرع كل يوم فى عمرى ، ومَوْئِل لستُ أدرى علامَا أهجم ثم بكى .

وقال آخر : لا تَغْتَم إلا من شىء يَضُرك غداً (أى فى الآخرة) ولا تفرح بشىء لا يَسُرُكَ غداً ، وأنفعُ الخوف ما حَجزَكَ عن المعاصى ، وأطال الحُزْنَ مِنْكَ على ما فاتك من الطاعة ، وألْزَمَكَ الفِكْرَ فى بَقِيةِ عُمرك .

وقال آخر : عليك بصحبة مَن تُذَكِّرُك الله عز وجل رُؤيَتُه ، وتقع هَيْبَتُه على باطنك ، ويَزِيدُ فى عَملك مَنْطِقُه ، ويُزَهِّدُكَ فى الدنيا عَمله ، ولا تَعْصى الله ما دُمْتَ فى قُربه ، يَعِظُكَ بِلسانِ فِعْلِهِ ولا يَعِظُكَ بِلسان قَوْلِهِ .

وقال أحدهم : سَقَمُ الجسد فى الأوجاع ، وسقم القلوب فى الذنوب ، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه ، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب .

وقال : مَن لم يعرف قدر النعم ، سُلِبَها من حَيثُ لا يعلم .

ما خلع الله على عبد خلعة أحسنَ ولا أشرفَ مِن العقل ولا قلده قلادة أجمل من العلم ولا زينه بزينة أفضل من الحلم وكمال ذلك التقوى .

شُبُهَاتٌ حَوْلَ تَطْبِيقِ

تحدثنا فى المرات السابقة عن بعض الشبهات التى يثيرها أعداء الإسلام ، وقد بينّا فى الحلقة السابقة أن ادعاء الفردية فى الشعائر الجماعية لا أساس له من الصحة ، فإنهم يتدرجون فى سلك الجماعة رويداً ويحيونها كلما ضعفت ، إنهم يجتمعون كل يوم خمس مرات أو بعضها ثم يجتمعون فى دائرة أكبر وأوسع مرة كل أسبوع ، ثم يجتمعون فى دائـرة أكبر وأكبر فى صلوات العيديـن وفى الحج ، وفى كل اجتماع من ذلك تـذوب الفـوارق وتذهب الحواجز ، فالغنى

أخطرُ الشُبُهَات المنـاداة بفصل الدين عن الدولة

* وفي هذه الحلقة نتحدث عن شبهة خبيثة من أخطر الشبهات ألا وهى :

– المناداة بفصل الدين عن الدولة :

وهى فكرة يهودية كما يقول وليم غاى كار – الكـاتب الأمريكـى –:

وكان الهدف من إثارتها : إسقاط الخلافة الإسلامية لتهيئة الجو لإقامة دولة إسرائيل[1] ، ثم أصبحت هذه الفكرة نداء ينادى به بعض المثقفين والزعماء المسلمين جهلاً منهم بجمع الإسلام بين الدين والحكم ، وتشبعاً منهم بالثقافة الغربية وحضارتها التى عزلت الكنيسة عن الدولة والحكم[2] ، وظناً منهم أن تطبيق الشريعة يضر بالأقليات غير المسلمة ، ويثير المشاعر السلبية عندهم ، ويهيج النوازع والأحقاد الطائفية فى نفوسهم ، مما يعرض الأمة لخطر التدابر والانقسام ، ويهددها فى وحدتها وتآلفها .

الشريعة الإسلامية

والفقير جنباً إلى جنب والرئيس والمرءوس فى صف واحد ، الجميع قلوبهم واحدة وقبلتهم واحدة ، وإلههم واحد ، ودعاؤهم واحد ، فهل يقال بعد ذلك ما قيل من افتراءات وأباطيل ؟

بقلم

أ . د . محمد نبيل غنايم

أستاذ الشريعة – كلية دار العلوم

جامعة القاهرة

وسواء كانت الفكرة يهودية أو الدعوة لذلك خارجية أو داخلية ، فإن النتيجة واحدة ، وهى عزل الدين عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمدنية وقصره على العبادة والعقيدة في المساجد والقلوب ، ونقول : إذا كان الهدف من الفكرة أساساً هو إسقاط الخلافة الإسلامية ، وإقامة دولة إسرائيل أفليس ذلك دليلاً على خطورة الفكرة ؟ وأليس ثمارها قد ظهرت وأينعت ؟ فهل ننتظر المزيد ؟

إذا صح عزل الكنيسة عن الدولة لجمودها ومحاربتها العلم ووقوفها فى سبيل النهضة والرقى ، فلا يصح ذلك فى الإسلام بعد أن ظهر لنا مدى ما فيه من التطور الصحيح والدعوة إلى العلم والرقى وانفتاحه على الحياة التى لا تخالف نصاً شرعياً ولا تصادم قاعدة شرعية .

إن الإسلام جمع فى تشريعه بين الدين والدنيا ، والدين والحكم فى آيات كثيرة ، ومن هنا لا يمكن الفصل بينهما فلا يمكن أن يكون دين بلا دولة ولا دولة بلا دين ، فالأمر بالشورى والحدود وإقامتها ، والأمر بالحكم بكتاب الله ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلى غير ذلك ما كان ليتم إلا بوجود حكومة تحكم بكتاب الله وتنفذ أحكامه وقوانينه ، وتقيم دولتها على أساس من القرآن ، كما قال الله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِى الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ

الْمُنكَرِ ﴾ [الحج :٤١] .

هذا علاوة على ما فى القرآن الكريم والسنة المطهرة من تنظيم للعلاقات الداخلية والخارجية فى السلم والحرب[٣] وفقهنا الإسلامى على مر العصور لم يعرف إطلاقاً مثل هذه الفكرة ولم يتصورها ، بل إنه اعتبر الدولة أحد أقسامه وأجزائه وليس قسيماً له[٤] . وأكثر من ذلك يعتبر الفصل بينهما كفراً وفتنة وجاهلية .

ثم كيف يُقبل الإسلام عقيدة وعبادة ولا يُقبل قانوناً ونظاماً للحياة ؟ وهل يمكن الفصل بين ما يعتقده الإنسان ويرضاه وبين ما يسلكه ؟ أليس السلوك ترجمة للمعتقد وطبقاً له ؟ وأليس النظام والمنهج نابعين من العقيدة وتابعين لها ؟

وأما القول بأن : تطبيق الشريعة يضر بالأقليات غير المسلمة ويثير المشاعر السلبية إلخ . فيدل - كما ذكرنا - على جهل قائليه بما تكفلت به الشريعة لغير المسلمين من حقوق وما قدمته لهم من حريات ، فالتشريع الإسلامى يكفل لغير المسلمين فى المجتمع الإسلامى الحياة الكريمة ، ويوفر لهم الأمن والطمأنينة فى إطار « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » كما يكفل لهم حرية الحكم فيما بينهم بقانونهم الخاص فى أحوالهم الشخصية ، وقد صرح بكل ذلك أرنولد فى كتابه الدعوة إلى الإسلام[٥] ، وإذا ألزموا بعد ذلك بالانصياع لحكم الشريعة فى النواحى العامة ، فليس ذلك إكراهاً لهم على التدين بما لا يعتقدون ، وإنما هو إلزام لهم بما بايعوا الدولة عليه من الانسجام مع أنظمتها وتشريعاتها المطبقة مما لا يتعارض ومعتقداتهم ، وهم إن لم ينسجموا مع الدولة فى أنظمة الإسلام وحكمه لا بد أن ينسجموا معها فى تطبيق أى نظام آخر[٦] ، فلماذا نترك تشريع الله إلى تشريع العباد ؟ وهل من المنطق والعقل أن يترك التشريع السماوى الصحيح الذى يناسب كل الناس إلى قانون وضعى لا يناسب إلا فئة من الفئات فى فترة مؤقتة أو بيئة معينة ؟

تلك نماذج مما أثير حول التشريع الإسلامى من شبهات استهدفت مصادره ومنهجه وصلاحيته للتطبيق ، وقد ظهر منها مدى الحقد على الإسلام وأهله ، والرغبة فى القضاء عليه وعلى أهله بكل الوسائل .

وقد ظهر - بحمد الله وفضله وبالحجج والبراهين - بطلان تلك الشبهات وعدم قدرتها على الوقوف أمام آيات الإسلام الدامغة ، وصدق الله العظيم : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء :١٨]

فليعلم أولئك الموتورون وعملاؤهم أن البقاء للحق ، وأن شمسه ستسطع مهما اشتد ظلام الباطل .

وليعلم أولئك المنتسبون للإسلام أن الاستسلام لشرع الله والاحتكام لمنهجه جزء لا يتجزأ من الإيمان والتوحيد ، وأن الحكم بغير ما أنزل الله اعتقاداً بأن الدين مجاله العقيدة فقط أو ظناً بعدم صلاحيته ، أو اتهاماً له بالجمود وعدم الملاءمة كفر .

* إن التشريع لله ولرسوله ، وعلينا جميعاً - حكاماً ومحكومين - السمع والطاعة ففى ذلك حياتنا وسعادتنا فى الدنيا والآخرة :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اسْتَجِيبواْ للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال :٢٤] .

ولا حياة فى غير ذلك .

فعلى ولاة أمورنا أن يأخذونا بشرع الله وأن يحكموا فينا كتاب الله ، وعلينا أن نعينهم على ذلك بالسمع والطاعة ، وليس من حق حكامنا أن يشرعوا من القوانين إلا ما ينفذ شرع الله ويعين على تطبيقه . وإذا كانت هناك أحوال لا توجد فيها نصوص شرعية فلا بأس من الاجتهاد ، ولكن فى إطار القواعد الشرعية . والتشريع الإسلامى يسمح بذلك ، ويتسع له ولكل قضايا المجتمع ومشكلاته مهما تنوعت البيئات وتلاحقت الأعوام .

وإلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قلبُ التائب بمنزلة الزُّجاجة يُؤثِّر فيها جميعُ مَا أصَابَها فالموعظة إلى قلوبهم سَرِيْعَة وهُمْ إلى الرقة أقرب .

فَدَاوُوا القلوبَ بالتوبة فَلَرُبَّ تائِب دعَتْه توبَتُهُ إلى الجنة حتى أوفَدَتْهُ عليها ، وجالسوا التوابين فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب .

مَثِّلْ وُقُوفَكَ أيها المغْرُورُ ... يوم القِيَامَةِ والسماءُ تَمُورُ

ماذا تقولُ إذا نُقِلْتَ إلى البِلَى ... فَرْداً وجَاءَكَ مُنكَرٌ ونَكِيْرُ

ماذا تقولُ إذا وقَفْتَ بمَوْقِفٍ ... فَرْداً ذَلِيْلاً والحسابُ عَسِيْرُ

وتَعَلَّقَتْ فِيْكَ الخُصُوْمُ وأنْتَ فى ... يوم الحِسَابِ مُسَلْسَلٌ مَجْرُوْرُ

وتَفَرَّقَتْ عَنْكَ الجُنُوْدُ وأنْتَ فى ... ضِيْقِ القُبُورِ مُوَسَّدٌ مَقْبُورٌ

وَوَدِدْتَ أنكَ مَا وَلِيْتَ ولايَةً ... يَوْماً ولا قَالَ الأنَامُ أميرُ

وبَقِيْتَ بَعْدَ العِزِّ رَهْنَ حَفِيْرَةٍ ... فى عَالَمِ الموتى وأنْتَ حَقِيْرُ

وحُشِرْتَ عُرْيَاناً حَزِيْناً باكِياً ... قَلِقاً ومالكَ فى الأنام مُجِيْرُ

أرَضِيْتَ أنْ تحْيَا وَقَلْبُكَ دَارِسٌ ... عَافِى الخَرَابِ وجسْمُكَ المَعْمُوْرُ

أرَضِيْتَ أنْ يُحْظَى سِوَاكَ بقُرْبِهِ ... أبَداً وأنْتَ مُعَذَّبٌ مَهْجُوْرُ

مَهِّدْ لِنَفْسِكَ حُجَّةً تَنْجُو بهَا ... يَوْمَ المعادِ ويَوْمَ تَبْدُوْ العَوْرُ

أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد الشيخ
أبي إسحاق الحويني

● **سأل سائل** لم يذكر اسمهُ : أفتونا مأجورين - إنْ شاء الله - عن درجة الأحاديث الآتية :

✸ **الأول** : ذكر بعض الخطباء أنه يجوز صلاة الصبح بعد شروق الشمس ، واستدلَّ بحديثٍ عن أحد الصحابة اسمه على ما أذكر « صفوان » ، وقد سألت عنه بعض أهل العلم فقال لى : هو حديثٌ منكرٌ ، فنرجو أن تذكر لنا نصَّ الحديث مع ذكر درجته . وقد ذكر هذا الخطيبُ أيضاً أنَّ فى هذا الحديث النهى عن قراءة سورتين بعد الفاتحة فهل هذا صحيحٌ ؟ .

✸ **الثانى** : حديث : « اهتز العرش لموت سعد ابن معاذ حتى تفسخت أعوادُهُ » هل هو صحيحٌ ؟ .

✸ **الثالث** : حديث : « من كتم علماً مما ينفعُ الله به فى أمر الناس ، أمر الدين ، ألجمهُ الله يوم القيامة بلجامٍ من نار » .

والجواب

أما أولا : فالحديث صحيح

أخرجه أبو داود (٢٤٥٩)، وأحمد (٣/٨٠)، وكذا ابنهُ عبد الله فى « زوائده على المسند » فى ذات الموضع ، وابن حبان (٩٥٦) عن أبى يعلى ، وهذا فى « مسنده » (ج ٢/رقم ١٠٣٧ ، ١١٧٤) ، والطحاوىُّ فى « مشكل الآثار » (٤٢٤/٢) ، والحاكم (٤٣٦/١) والبيهقىُّ (٣٠٣/٤)، وابن عساكر فى « تاريخ دمشق » (ج٨/ل ٣٤٩ - ٣٥٠) من طريق جرير بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيد الخدرىّ ، قال : جاءت امرأةٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ! إن زوجى صفوان بن المعطل يضربنى إذا صليتُ ، ويفطرنى إذا صُمتُ ، ولا يصلى صلاة الفجر حتى تطلع الشمسُ . قال : وصفوانُ عنده . فسأله عما قالت . فقال : يا رسول الله ! أمَّا قولُها : يضربنى إذا صليتُ ، فإنها تقرأ بسورتين ، وقد نهيتُها عنها . فقال النبىُّ ﷺ : « لو كانت سورةً واحدةً

لكفت الناس » قال : وأمَّا قولُها : يفطرنى إذا صمتُ ؟ فإنها تنطلق فتصومُ ، وأنا رجلٌ شابٌ لا أصبرُ . فقال رسُولُ الله ﷺ يومئذٍ : « لا تصومُ امرأةٌ إلَّا بإذن زوجها » وأمَّا قولُها : لا أصلى حتى تطلع الشمسُ ، فإنا أهلُ بيتٍ لا نكاد نستيقظُ حتى تطلع الشمسُ . فقال ﷺ : « فإذا استيقظت ، فصلِّ » .

وهذا السياقُ لابن حبان ، ورواه أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش بسنده سواء ، وفى حديثه : « وأما قولُها : إنى أضربها عن الصلاة فإنها تقرأ بسورتى ، فتعطلنى . قال : لو قرأها الناسُ ما ضرَّك . وأمَّا قولُها : إنى لا أصلى حتى تطلع الشمسُ ، فإنى ثقيلُ الرأس ، وأنا من أهل بيتٍ يعرفون بذاك ، بثقل الرؤوس . قال : « فإذا قمت فصلِّ » .

أخرجه أحمد (٣/٨٤ - ٨٥) حدثنا أسودُ بنُ عامر ، نا أبو بكر ابن عيَّاش به ، قال الحاكمُ : « هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين » ووافقه الذهبىُّ وهو كما قالا ، وصحَّح إسناده الحافظ فى « الإصابة » (٣/٤٤١) ، وقد صرَّح الأعمش بالتحديث عن أبى صالحٍ عند ابن سعدٍ فى « الطبقات » كما قال الحافظُ فى « الفتح » (٨/٤٦٢).

أمَّا من أنكره فهو مسبوق إليه . فقد قال الحافظ فى « الإصابة » (٣/٤٤١) إن البخارىَّ أورد هذا الإشكال قديماً .

ولما روى البزار هذا الحديث فى « مسنده » قال : « هذا الحديث كلامُهُ منكرٌ ولعل الأعمش أخذه من غير ثقةٍ فدلَّسه فصار ظاهر سنده الصحة ، وليس للحديث عندى أصلٌ » .

وخلاصة الإشكال أن صفوان بن المعطل لمَّا رُمى بعائشة رضى الله عنها فى حديث الإفك المشهور فى « الصحيحين » وغيرهما قال : « سبحان الله ! والله ما كشفتُ كنف أُنثى قط » .

فيكونُ حديث أبى سعيد هذا منكراً إذ فيه أن لصفوانٍ زوجة ، فكيف يقول : والله ما كشفتُ كنف أُنثى قط ؟ فلهذا استشكله البخارىُّ وأنكره البزار ولكن يجاب عنه بأن الجمع أولى من الترجيح ، فالأصلُ فى الدليلين الصحيحين الإعمال لا الإهمال ، والجمع هنا ممكنٌ ، بل ظاهر وهو أن يكون حديث أبى سعيد هذا متأخراً عن حادثة الإفك . فيُحمل قوله : « ما كشفت

كنف أُنثى قط » على أنه لم يكن تزوج آنذاك ، ثم تزوج بعد ذلك فشكته امرأتُهُ وبهذا أجاب الحافظ . وهناك جوابٌ آخر . قال القرطبيُّ : قوله : ما كشفت كنف أنثى قط يعنى : بزنا . أى فى الحرام ولكن اعترضه الحافظ بقوله : « فيه نظر لأنَّ فى رواية سعيد بن أبى هلالٍ ، عن هشام بن عروة فى قصة الإفك أن الرجل الذى قيل فيه ما قيل لما بلغه الحديث قال : « والله ! ما أصبتُ امرأةً قطُّ حلالاً ولا حراماً » وفى حديث ابن عباس عند الطبرانىِّ : « كان لا يقربُ النساء » فالذى يظهرُ أنَّ مرادهُ بالنفى المذكور ما قبل القصة ، ولا مانع أن يتزوج بعد ذلك ، فهذا الجمعُ لا اعتراض عليه إلَّا بما جاء عن ابن إسحاق أنه كان حصوراً لكنه لم يثبت ، فلا يعارض الحديث الصحيح » انتهى كلامُ الحافظ وما ذكره من حديث ابن عباسٍ ، فأخرجه الطبرانىُّ (١٢٣/٢٣) وفى سنده إسماعيل بن يحيى بن سلمة ابن كهيل ، وهو متروك . وكذلك أبوه يحيى بن سلمة . فالسند ضعيفٌ جداً .

وخلاصة الجواب أنَّ الحديث صحيحٌ ، وليس معناه منكراً كما شرحناهُ أمَّا ما ذكره ذاك الواعظ من صلاة الفجر بعد طلوع الشمس فجائز ، لا سيما من كان حاله كحال صفوان بن المعطل ، وأنه كان ثقيل الرأس ، فكانت هذه فيه كالصفات الجبلية فى الإنسان .

واستبعد الذهبىُّ فى « سير النبلاء » (٥٥٠/٢) هذه الخصلة فى صفوان ، فقال : « فهذا بعيدٌ من حال صفوان أن يكون كذلك » كذا قال ! ولا بُعد فيه كما لا يخفى . أمَّا من يظل ساهراً طول الليل فى غير منفعة ، ليس إلا لمجرد السهر حتى إذا اقترب الفجرُ نام ، فلا يستيقظ إلَّا وقد تعالى النهار ، فلا شك أنَّهُ مؤاخذٌ وإن جازت صلاته . والله أعلمُ .

أمَّا استدلالُ ذلك الخطيبُ على النهى عن قراءة سورتين بعد الفاتحة فلست أدرى من أين أخذهُ ؟ فليس فى الحديث أنه ﷺ نهاها عن قراءة سورتين ، وإنما قال : « لو كانت سورة واحدة لكفت الناس » يعنى أن سورة واحدة لو قرأها المصلى متدبراً لها لكفته لو عمل بها .

ويكفى فى رد استدلال

الخطيب ما أخرجه البخارىّ (٢/٢٥٥ - فتح) من حديث أنسٍ رضى الله عنه أنَّ رجلاً من الأنصار كان يؤمهم فى مسجد قباء وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم فى الصلاة مما يقرأ به افتتح بـ « قل هو الله أحد » حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها ، وكان يصنع ذلك فى كل ركعة ، وذكر الحديث وفيه أنهم شكوه إلى النبى ﷺ فسأله عن لزومه سورة الإخلاص فى كل ركعةٍ فقال الرجل : إنى أحبها . فقال النبى ﷺ : « حبك إياها أدخلك الجنة » .

وبوَّب البخارىُّ على هذا الحديث وغيره بقوله : « باب الجمع بين السورتين فى الركعة » وهذا البحث كلُّه قائمٌ على أن اللَّفظ « سورتين » ووقع فى روايةٍ لأحمد والطحاوى : « وأما قولها : يضربنى إذا صليت فإنها تقوم بسورتى التى أقرأها فتقرأ بها » فلفظ « السورة » فى هذه الرواية جاء مضافاً . ومعناهُ كما قال الطحاوى أنه إنما ضربها لأنها تقوم بسورته التى يقرأ بها ، فظن صفوان أنها إذا قرأت السورة التى يقرأها فلا يحصل لهما بقراءتهما إياها جميعاً إلَّا ثواباً واحداً ، فلو أنها قرأت سورة أخرى غير التى قرأها حصل لهما ثوابان فأعلمه رسول الله ﷺ أن كل واحدٍ منهما لو قرأها فى صلاته فيحصل لهما ثوابان ، لأن قراءة أحدهما غير قراءة الآخر .

ومما يدلُّ على ذلك قوله فى رواية أبى بكر بن عياش عن الأعمش عند أحمد قوله : « فإنها تقرأ بسورتى فتعطلنى » أى : تنازعنى فى الثواب بقراءتها نفس السورة فتتركنى عطلاً من الثواب . والله أعلمُ .

الثانى : حديث : « اهتز العرش لموت سعد ابن معاذ حتى تفسخت أعوادُهُ » .

قُلْتُ : **هذا حديث منكر** بهذا اللَّفظ .

أخرجه ابنُ أبى شيبة (١٢/١٤٢ - ١٤٣) ، والبزار (ج٣/رقم ٢٦٩٧) ، والحاكمُ (٣/٢٠٦) من طريق محمد بن فضيل ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن مجاهدٍ ، عن ابن عمر ، قال : اهتز العرشُ لحب لقاء الله سعد بن معاذ ، قال : فقال : إنما يعنى : السرير . ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [يوسف/١٠٠] قال : تفسخت أعوادُهُ ... الحديث .

قال البزار : « هذا الحديث بهذا التفسير لا نعلمه إلَّا عن ابن عمر » قُلْتُ : هذا متعقَّبٌ بما أخرجه البخارى (١٢٣/٧) وغيرُهُ عن أبى صالحٍ ، عن جابرٍ مرفوعاً : « اهتز العرش لموت سعدٍ » فقال رجلٌ لجابرٍ : فإنَّ البراء يقول : اهتز السرير ! فقال : إنه كان بين هذين الحيين ضغائن . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » فيؤخذ من هذه الرواية أن البراء بن عازب رضى الله عنه كان يفسر « العرش » بأنه « السرير » أى « النعش » فردَّهُ جابر ابن عبد الله رداً واضحاً لما أضاف العرش إلى « الرحمن » جل وعلا ، ثمَّ لو كان « العرش » هو « النعش » لما كان فيه أيةُ منقبةٍ لسعدٍ ، فكل « نعشٍ » يهتز بمن فيه ، لكن الشأن فى ثبوت هذا التفسير عن ابن عمر ، وهو لا يثبت بهذا الإسناد ، فإن محمد بن فضيل كان ممن سمع من عطاء بن السائب فى الاختلاط ، فوقعت فى روايته عنه أغلاطٌ واضطرابٌ كما قال أبو حاتم الرازى ثمَّ رأيتُ فى « علل الدارقطنى » (ج٢/ق ٢/٣٦ - ١/٣٧) أنه قال : « رواه إبراهيم بن طهمان وابن فضيل وحماد ابن سلمة عن عطاء بن السائب ، عن مجاهد ، عن ابن عمر » فهذا يدلُّ على أن ابن فضيل لم يتفرَّد به ، ولكن حماد بن سلمة سمع من عطاء قبل الاختلاط وبعده ، فلا يحتج بروايته عنه حتى نميز روايته قبل أو بعد الاختلاط . وإبراهيم ابن طهمان يظهر أنه سمع من عطاء بعد الاختلاط يُعلم ذلك من مطالعة ترجمة عطاء ، فأخشى أن يكون أخذُهم فى وقتٍ واحدٍ ، ثمَّ إنَّ الدارقطنىَّ لم يذكر لفظ حديث ابن طهمان وحماد ، فلربما تابعا ابن فضيل على أصله وليس على هذه اللفظة المنكرة ، وهى « تفسخت أعوادُهُ » .

وقد قال العقيلىُّ فى « الضعفاء » (٤٢٥/٤) : «وليس يحفظ « حتى تخلعت أعوادُهُ » من وجهٍ صحيح » اهـ .

والحديث بدونها متواترٌ كما مرحته فى تخريجى على « مسند سعد بن أبى وقاص » للبزار (رقم/٣٠) .

الثالث : حديث : « من كتم علماً مما ينفع الله به فى أمر الناس .. إلخ » قُلْتُ : **هذا حديث صحيح** دون قوله : « مماينفع الله به

فى أمر الناس أمر الدين » .

أخرجه ابن ماجة (٢٦٥) ، وأبو نعيم فى « المستخرج » (ج١/ق ٢/٢ - ١/٣) من طريق عبد الله بن عاصم ، ثنا محمد بن داب ، عن صفوان بن سليم ، عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى ، عن أبيه مرفوعاً فذكره .

وهذا سندٌ ساقطٌ ، ومحمد بن داب كذبه ابن حبان ، وخلف الأحمر وقال : « يضع الحديث » وبه أعلَّهُ أبو زرعة الرازى كما فى « علل الحديث » (٢٨١٨) لابن أبى حاتم .

ثمَّ اعلم أنَّ الحديث ثابتٌ بلفظ : « من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار » رواه عن النبى ﷺ جماعة من الصحابة ، وأمثلها حديث أبى هريرة وحديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهم ، وقد ذكرت أحاديثهم كلَّها مع تخريجها فى « سد الحاجة بتقريب سنن ابن ماجة » وسيطبع الجزء الأول قريباً إن شاء الله تعالى .

قال أحد العلماء : ليكن عملك لله خالصاً وأن تحب للناس ما تحب لنفسك وأنْ تَتَحَرى فى مأْكَلِكَ فَلا يَدْخُلُ بَطْنَكَ إلا حَلال .

قال حذيفة المرعشى : إياكم وهدايا الفُجَّار والسفهاء فإنكم إنْ قَبِلْتُموهَا ظَنُّوا أنكم قَدْ رَضِيْتُم فِعْلَهُم .

أنعم الناس عيشاً مَن تحلَّى بالعفاف ورضىَ بالكَفَاف وتجاوز ما يُخاف إلى ما لا يُخاف .

قال بعضهم : طوبى للفقير فى الدنيا والآخرة لا يطلب السلطان منه خراجاً فى الدنيا ولا زكاة عليه وفى الآخرة خفيف الحساب .

وقال آخر : كوخ تتبسط فيه خير من قصر تبكى فيه .

ومِن تمام نعمة الله عليك أن منعكَ مَا يُطْغِيْكَ ويَحْمِلُكَ على الكِبر والجَبروت .

العجبُ والكبرُ حُمْق يُغطِّى به صاحبُه عُيوبَ نفسِهِ .

مَثَلُ الذى لا يَجدُ مَا يُفاخِرُ به سِوَى الآباءِ والأجدادِ مثلُ البطاطا أهم ما فيه مَدفُوْنٌ تَحْتَ الأرض .

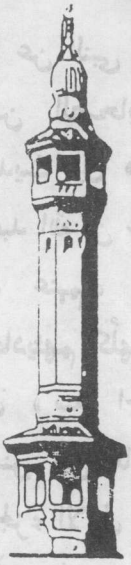

الفتاوى

إعداد

لجنة الفتوى

بالمركز العام

رئيس اللجنة

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفى

د. جمال المراكبى

الفرق بين البدعة والسنة الحسنة

يسأل أحمد عبد الرحمن موسى – من إمبابة .

عن الفرق بين البدعة ، وبين السنة الحسنة والسنة السيئة ؟ .

والجواب .. البدعة طريقة فى الدين مخترعة تضاهى الطريقة الشرعية ، يقصد بها مزيد التقرب إلى الله عز وجل .

ولا توجد فى الشرع بدعة حسنة ، بل كل بدعة ضلالة وإن ظنها الناس حسنة .

أما السنة الحسنة فهو أمر مشروع ، ورد به الشرع ندباً أو وجوباً ، فعمل به فرد أو مجموعة من المكلفين فتبعه غيره يقتدى به ، كمن تصدق بصدقة يبتغى بها وجه الله ، فتابعه غيره من الناس اقتداءً به .

والسنة السيئة أمر حذر منه الشرع ونهى عنه كراهة أو تحريماً ، فعمل به مكلف فتبعه غيره يقتدى به ، مثل سفور المرأة ، وشرب الدخان والقتل ، وعلى هذا يقع على ابن آدم الأول وزر كل جريمة قتل تقع فى الأرض، لأنه أول من سن القتل .

وعلى ذلك فالبدعة لا تكون أبداً من السنن الحسنة ، وإنما خلط البعض بينهما حينما عرف البدعة بأنها كل أمر محدث .

وأقل ما فى البدعة أنها اتهام للدين بالنقص ، وللرسول ﷺ بالكتمان .

والله سبحانه يقول : ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ﴾ .

س : يسأل خالد على عبد المنعم – من أسيوط يقول إذا كان الرجال فى الجنة يستمتعون بأزواجهم من الحور العين ، فهل يكون للنساء أزواج مثل ذلك ؟

والجواب .. قال تعالى عن الجنة: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ وقال النبى ﷺ: « فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

وإذا كان المولى تبارك وتعالى قد خص الرجال فى الجنة بأزواجهم من الحور العين ، فضلاً عن نسائهم من أهل الدنيا . فإن الله تبارك وتعالى يخص النساء فى الجنة بأزواجهم من أهل الدنيا ، فإن لم يكن للمرأة من أهل الجنة زوج . أو كان لها زوج لم يدخل الجنة فإن الله تعالى يزوجها فى الجنة بمن تشتهيه من رجال الجنة ، فتقترن بزوجها وتقنع به ، ويجعلها الله تبارك وتعالى راضية بهذا النعيم المقيم الذى خصها به .

وفى الصحيح: يقول الله تعالى : يا أهل الجنة هل رضيتم. فيقولون : وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين؟ فيقول : أنا أعطيكم أفضل من ذلك . فيقولون : وما أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبداً .

مَنْ هوَ أجمَلُ البَشَرْ..؟

س: يسأل رضا سيد إبراهيم – من البحيرة .

من هو أجمل البشر ؟ هل هو آدم أم يوسف أم محمد ﷺ ؟

والجواب ..

قال رسول الله ﷺ فى حديث الإسراء والمعراج « فمررت بيوسف وإذا هو قد أعطى شطر الحسن » .

رواه أحمد والترمذى .

قال السهيلى وغيره من الأئمة : معناه أنه كان على النصف من حُسن آدم عليه السلام ، لأن الله تعالى خلق آدم بيده ، ونفخ فيه من روحه ، فكان فى غاية نهايات الحسن البشرى ، ولهذا يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم وحسنه اهـ راجع ، قصص الأنبياء ، للحافظ ابن كثير ص ٢١٧ .

هل الدعاء يرد القضاء؟

س : يسأل عبد الرحمن جمال – من الشرقية هل الدعاء يرد القضاء ، ويغير ماكتب للإنسان قبل خلقه ؟

والجواب : إن الدعاء يدفع البلاء كما بين النبى ﷺ ويتسبب فى تحقيق ما يرجوه الداعى ، وذلك لأن الدعاء من الأسباب المأمور بها شرعاً ولكن هل يغير الدعاء القدر المكتوب ؟

من حيث الظاهر للإنسان فالدعاء يغير القدر ، فلو تعرض إنسان لكرب وضيق ، ثم رفع أكف الضراعة إلى الله تعالى ليكشف عنه البلاء ، فاستجاب الله دعاءه وكشف ما به من كرب ، فهنا يرى الإنسان أن الدعاء قد كشف البلاء وغير القضاء ، ولو لم يتيسر الدعاء لم يندفع البلاء .

ولكن الحقيقة أن الدعاء لا يغير القدر السابق ، وذلك لأن القدر هو ما يقع وما يكون ، لا ما يُدفع ويتغير ، والدعاء من قدر الله ، ونزول البلاء من القدر ، ورفع البلاء بسبب الدعاء من القدر أيضاً ، فللدعاء تأثير ، ولكنه ليس تغييراً للقدر السابق بل هو مكتوب ، فالأسباب مكتوبة ، والمسببات مكتوبة ، وما كتب فى الأزل فلا يتغير .

« جفت الأقلام وطويت الصحف » .

ولهذا فلا ينبغى لعاقل أن يترك الدعاء والعمل الصالح وسائر الأسباب النافعة اتكالاً على القدر السابق فإنها من القدر السابق ، ولهذا قال النبى ﷺ : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » .

يسأل على تمساح محمد يقول .

إذا قام الإمام لركعة خامسة ، ثم تذكر بعد ذلك فماذا يصنع ، وماذا على المأموم إذا نبه الإمام إلى الخطأ فلم يرجع ؟

والجواب ..

إذا قام الإمام لركعة زائدة ، ثم تذكر بعد ذلك فالواجب عليه أن يقطع هذه الركعة ويجلس للتشهد ، ثم يسجد للسهو بعد ذلك ، ويكون سجود السهو فى هذه الحالة بعد

السلام على الراجح من أقوال العلماء .

وإذا قام الإمام لركعة زائدة وجب على المأمومين التنبيه عليه وتذكيره بقولهم : سبحان الله ، حتى يرجع إلى الصواب ، فإن لم يرجع وأصر على فعله ، فهل يتابعه المأموم أم يفارقه ويتم الصلاة وحده . أم يجلس حتى يتم الإمام الركعة ثم يسلم معه ؟ .

اختلف أهل العلم فى ذلك على ثلاثة أقوال :

والراجح أنه لا يتابعه على خطئه ، ولا يفارقه بل يجلس حتى ينتهى الإمام من الركعة ثم يسلم معه .

تفسير قوله تعالى :

إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ

يسأل ب - د عن معنى قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ .

فسر بعض العلماء هذه الآية بلازمها ، فإن المشركين لا يغتسلون من الجنابة ، أو أن الغسل لا يقع منهم رافعاً للجنابة ، فهم فى جنابة مستمرة .

وذهب بعض العلماء إلى أن النجاسة بمعنى الشرك وهى نجاسة معنوية ، أما نجاسة بدنه فالجمهور على أنه ليس بنجس البدن والذات ، لأن الله تعالى أحل طعام أهل الكتاب .

ونجاسة الشرك أصلية ، لا تقبل التطهير ، ولهذا حرم الله دار كرامته على المشركين ، ومنعهم من المغفرة ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ .

أما ما دون الشرك من الذنوب والمعاصى فإنها تقبل التطهير فى الدنيا بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ، فيتطهر أصحابها من ذنوبهم ، فيقال لهم : ﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ .

ظلمات التنوير وضلالات التجديد

صنع العلمانيون هالة كبيرة حول العلمانى سلامة موسى ، وجعلوه مفكراً ومصلحاً ، وسلطوا عليه أجهزة الإعلام لتصويره بهذا الشكل ، حتى إذا قال سمع له، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾ . وهاك بعض أقوال سلامة موسى التى تبين حقده الدفين على الإسلام . فسلامة موسى يريد من الحكومة : « أن تكون ديموقراطية برلمانية كما هى فى أوربا وأن يعاقب كل من يحاول أن يجعلها مثل حكومة هارون الرشيد أو المأمون أو ثيوقراطية دينية » ، وهو يريد أن يبطل شريعة الإسلام في تعدد الزوجات وفى الطلاق ، قال : « بحيث يعاقب بالسجن كل من يتزوج أكثر من امرأة ، ويمنع الطلاق إلا بحكم محكمة » ، وهو يريد أن يقتلع من أدبنا كل طابع دينى مما يسميه : « آثار العبودية والذلّ والتوكل على الآلهة » !! .

ويؤكد المؤلف أن مصر غربية فيقول : « إن هذا الاعتقاد بأننا شرقيون قد بات عندنا كالمرض ولهذا المرض مضاعفات ... وليس علينا للعرب أى ولاء ، وإدمان الدرس لثقافتهم مضيعة للشباب وبعثرة لقواهم .. » ويقول أيضاً : « الرابطة الشرقية سخافة .. فما لنا ولهذه الرابطة الشرقية ؟ ... إننا فى حاجة إلى رابطة غربية ، كأن نؤلف جمعية مصرية يكون أعضاؤها من السويسريين والإنجليز والنرويجيين وغيرهم ... ». يريد سلامة موسى أن يقطع كل صلتنا بالماضى ويهدمه هدماً يعفى على آثاره .. بل يريد أن يهدم إسلامنا ، وأن يهدم التدين جملة ، حيث يقول : « لنا من العرب ألفاظهم فقط ولا أقول لغتهم ، بل لا أقول كل ألفاظهم ، فإننا ورثنا عنهم هذه اللغة العربية وهى لغة بدوية لا تكاد تكفل الأداء إذا تعرضت لحالة مدنية راقية .. ونحن فى حاجة إلى ثقافة حرة أبعد ما تكون عن الأديان ، ولا بأس من أن نعتمد على الترجمة إلى حد بعيد حتى يتمصر العلم وتتمصر ألفاظه » ويقول فى صراحة وقحة يحسد عليها : « إن الأجانب يحتقروننا بحق ، ونحن نكرههم بلا حق » !! .

(ونكمل إن شاء الله فى العدد القادم)

عدم قبول خبر الآحاد في العقيدة

ذكرت في المرة السابقة بدعة « عدم الاحتجاج بخبر الآحاد في العقيدة » وأن هذه البدعة قد سرت في الناس سريان النار في الهشيم ، وفشت بين المنتسبين إلى العلم حتى صارت عند البعض أمراً بدهياً لا يحتمل النقاش . ومن أدلة احتجاجهم على هذا قولهم : إن خبر الآحاد لا يفيد إلا الظن ، ويستدل بعضهم لذلك ببعض الآيات التى تنهى عن اتباع الظن ، كقوله تعالى - حاكياً عن المشركين ﴿ إن يتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ، وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ [النجم : ٢٨] ، والجواب عن ذلك : أن الذى أنزلت عليه هذه الآية وغيرها هو الذى أنزلت عليه الآيات الأخرى التى تأمر الأفراد والجماعات بنقل العلم ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٢] ومعلوم أن الطائفة تقع على الواحد فما فوقه فى اللغة ، والإنذار : الإعلام بما يفيد العلم وهو يكون بتبليغ العقيدة وغيرها مما جاء به الشرع ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [الحجرات : ٦] فمفهومها يدل على الجزم بقبول خبر الواحد الثقة وأنه لا يحتاج إلى التثبت . فمما سبق يتبين أن المراد بالظن المنهى عنه فى الآية التى احتج بها المخالفون : هو الظن المرجوح الذى لا يفيد علماً بل هو قائم على الهوى والتشهى المخالف للشرع ، ويوضح ذلك قوله عز وجل : ﴿ إن يتَّبِعُون إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِن رَّبِّهِمُ الْهُدَى ﴾ [النجم : ٢٣] .

ومن الأدلة الدامغة المبطلة لقول المخالفين : أننا نعلم يقيناً أن النبى ﷺ كان يبعث أفراداً من الصحابة إلى مختلف البلدان ليعلموا الناس دينهم ، كما أرسل معاذاً وعلياً وأبا موسى إلى اليمن في نوبات مختلفة ، وأول شىء كان أولئك الرسل يدعون إليه هو العقيدة ، وسنذكر فى المرة القادمة إن شاء الله تعالى نص حديث بعثة معاذ بن جبل إلى اليمن ، وهو نص فى محل النزاع صاعقة على رءوس منكرى حجية أخبار الآحاد فى العقائد ، وسنذكر أهم المراجع التى يرجع إليها فى هذا الموضوع الهام ،

وإلى اللقاء

القادم إن شاء الله تعالى .

بقلم :

سيد بن عباس الجليمي

حول تنظيم النسل

بقلم الشيخ
عبد المعبود الجمل

تنظيم النسل كما جاء فى وسائل الإعلام المختلفة وتلك التصاريح التى أدلى بها بعض العلماء والفتاوى التى أسندت إلى كثير من العلماء تحتاج إلى شىء من الهدوء والتبصر. فقد وردت بعض الفتاوى مبتورة ومسندة إلى أصحابها من زاوية خاصة تحتاج إلى التعمق والتدقيق ويحتج البعض بأن الأمة القوية خير وأحب من الأمة الضعيفة إلى غير ذلك من دعاوى، نعم أراد الله سبحانه أن نكون أمة قوية مادياً ومعنوياً. وأمدنا بأسباب القوة والمنعة.

فمن الناحية المادية أمرنا بتناول ما ينمى أبداننا ويمدها بالصحة والعافية ﴿ كُلُوا واشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾. [الأعراف : ٣١].

ولم يخلق سبحانه داء إلا وأنزل له دواء يقضى عليه ويستأصله. ومن هنا نرى الحكمة فى دعوة الإنسان إلى التفكير واستعمال العقل فيما خلق الله فى كونه وإعمال السواعد لتعمير الأرض. ومن الناحية المعنوية جاء فى القرآن الكريم ما يصلح العقيدة ويقوم الأخلاق ويعدل السلوك ويصحح البناء - ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾. [الأنعام : ١٥٣].

وإذا نظرنا إلى الكثرة من المسلمين نجد أنها أغمضت العين عما يجب أن ينتهجوه من معالجة ما دهمهم من أمراض كادت

تفتك بهم وتعلقت أبصارهم بما لا يجدى . فبينما نرى النشاط فى الدعوة إلى التنظيم المزعوم والرغبة الملحة إلى تقليل العدد مع ما يصحبها من سخاء فى الإنفاق إلى درجة الإسراف والتبذير نجد أن النتيجة تأتى بعكس المطلوب والزيادة مطردة وأمر الله نافذ بل هى سنة الحياة ولن نجد لسنة الله تحويلاً .

والذى أريده وأرجو أن أكون موفقاً فيما أردت :

أولاً : وهو الأهم، إن هذه الوسيلة التى يدعو إليها بعض الدعاة فتحت على الأمة الإسلامية وحدها أبواباً من الشر والفساد لا يعلم إلا الله سبحانه مداها، فكثيراً ما نرى حالات إجهاض فى أطوار نمو الجنين المختلفة، وأصبحت من تحب قضاء رغبتها من الفساد ترى الباب أمامها مفتوحاً على مصراعيه متبعلة وغير متبعلة من غير خوف ولا وجل فملئت المزابل باللقطاء وشبعت الكلاب من لحوم الأبرياء وصار من كرّمه الله وفضله كالسلعة خاضعاً للعرض والطلب ما دامت الأم قد وجدت بصيصاً يخلصها من عبئها الذى ارتكبته بطريق شرعى أو غير شرعى . ولنتذكر قول الله سبحانه ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ . [الإسراء : ٣١] .

ثانياً : إن من قاس التخلص من الكثرة بالعزل المباح الذى يتوقف على رضا الزوجين قد وقع فى الخطأ لأن العزل هو التفويض خارج الرحم فلم يكن هناك جنين ولا ما هو فى طريقه إلى الرحم ليصبح جنيناً ولا يخفى أن النطفة فى لحظة تعلقها بالرحم أصبحت كائناً يتغذى وينمو فكيف يعتدى عليه بدون سبب ومن غير مبرر معقول .

ثالثاً : ما يقال إن الحاجة والفقر يبيحان تقليل العدد والقضاء على هذه الكثرة وهذا من حيث الأدلة والواقع ليس له سند معقول فكم رأينا من أسر معدمة لا تجد قوت يومها رزقها الله بعدد من الأولاد فعملوا وسعوا فى الأرض فسعدوا بتعميرها كوعده عز وجل وأثروا ثراء كبيراً وأصبح الفرد منهم يشار إليه بالبنان مالاً ومتاعاً ﴿ فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ . [الملك : ١٥] .

رابعاً : إن ذم الكثرة ينصب على الأمة كلها إذا انحرفت عن سبيل الله وتركت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ما بالك إذا صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً . وإذا كانت غاية الحياة عبادة الله وحده وتعمير الكون الذى خلقه من أجلنا وكثرنا فيه من يوم أن خلق آدم عليه السلام وحيداً ثم كانت الكثرة المحكوم عليها بالتزايد من قبل الله عز وجل إلى يومنا هذا ولن تنتهى إلى أن يقوم الناس لرب العالمين ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ [النساء : ١] .

وقد امتن سبحانه على قوم نبيه شعيب عليه السلام بالكثرة فى قومه عدداً ومالاً قال سبحانه: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾ . [الأعراف : ٦]

فكيف نذم ما امتن الله به . ولم يجعل سبحانه وتعالى

للكثرة بديلاً من الآلات الصماء التى لا تعرف الله ولا توحده وتقدسه . ومن أجل الصاروخ وغزو الفضاء والرعد والزلزال والكوارث والحروب كانت الكثرة الطيبة كما أرادها الله عز وجل لا كما يزعم الزاعمون .

خامساً : بالنظر إلى وسائل الحياة وتحصيل الرزق نجد أن الإنسان لم يحصل إلا على أقل القليل مما أودعه الله سبحانه وتعالى فى أرضه من أقوات لمخلوقاته من يوم أن أوجدها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها من طعام وماء وهواء إلى يوم الدين فلما عمل الإنسان وسعى زاده الله بجده خيراً وعطاء ولن ينتهى رزق الله ما دام الإنسان يعمر أرض الله .

سادساً : إن وسيلة تقليل العدد ومحاربة سنة الله فى خلقه من التناكح والتكاثر تعتبر حيلة الكسول العاجز الذى سيطر عليه التواكل وأعماه الهوى وأرادها لقمة سائغة تصل إلى بطنه دون إعمال فكر وتعمير وكدح الذى كتبه الله على خلقه ﴿ يَاأَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ ﴾ [الانشقاق : ٦]

ولكنه جنح إلى الخمول وتطلع إلى رزق يجرى عليه بين الحين والحين ونظر إلى من بسط الله له فى الحياة واقتنى الوافر من الكماليات وأراد المساواة به ولو ارتكب إحدى الكبائر – قال عليه الصلاة والسلام : « تناكحوا تناسلوا تكثروا فإنى مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة » . أو معناه .

سابعاً : إن من اشتكى القلة والعدم إلى رسول الله ﷺ لم يرشده إلى قلة الولد ومنع الذرية وإنما أرشده إلى السعى والعمل وصنع له قدوماً واحتطب وباع واشترى فكان العطاء والثراء فأطعم نفسه وأنفق على أهله وتصدق بما زاد عن حاجته وعلّمه الرسول صلوات الله وسلامه عليه كيف يكون إنساناً حراً كريماً معطاءً.

ثامناً : إن هذه المليارات التى تنفق فى وسائل التنظيم المزعوم دون جدوى لو وجهت إلى إنشاءات ومشروعات تشغل العاطلين وتنمى الاقتصاد الوطنى وتعود بإنتاجها على المواطنين، تساهم فى خفض الأسعار وتخفف من لوعاتهم لكان أجدى وأصوب وكان عملاً مشكوراً وفكراً ناجحاً مبروراً .

تاسعاً : إن ما يجره استعمال وسائل التنظيم والمنع من المضايقات ومتاعب، وما يحتاجه من مقاومة وعلاج، شىء يدعو إلى الحسرة والألم فكم من أموال تنفق للتخلص من هذه الأعراض مع ما يصاحبها من الضعف وتأخر الإنتاج مما أحس به الجميع واشتكى منه الرجل والمرأة معاً – وبعد .

إن ما يسمى بالتنظيم لدواعى الحاجة والرزق ليس له مكان فى مجتمع إسلامى فتح الله عليه من البركات والخيرات ما أتخمت به البنوك والدور من عملات على اختلاف أجناسها . ومن أمتعة ثمينة ورياش تكفى الكماليات منها ملايين الأسر والأفراد وما بالك بالأراضى البور التى لم تستغل كما فعلته بعض الدول التى كانت تستورد قوتها فأصبحت تصدر خيراتها إلى الغير، وتركنا المساحات الواسعة من أرضنا المباركة التى لو اتقينا الله فيها وعمرناها كما أمرنا ما شكونا فقراً ولا أعوزتنا الحاجة ولا ارتكبنا ما نهانا الله عنه ولشجعنا المكثرين

كما فعل من حولنا، ومع هذا فرض الله فى أموال الأغنياء ما يسد حاجة الفقراء ولو التزمنا بتعاليم ربنا سبحانه وتعالى ما رأينا بائساً ولا محروماً ولا جنينا على أمتنا المسلمة بما يقللها فى أعين أعدائها ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف : ٩٦] .

إن الأمم تتباهى بكثرتها وزيادة عددها، وجعلت تطالب بحقوقها السياسية والاجتماعية وغيرها من الحقوق متعللة بكثرتها .

فيا دعاة التقليل انظروا إلى من حولكم من الأمم التى تعمل على زيادة عددها ولو بالاستجداء والباطل . وبدل أن تتعللوا لفقركم وحاجتكم بمحاربة ما أمر الله به ورسوله من التكاثر، اتجهوا إلى العلاج المشروع الناجع باستصلاح الأراضى البور وكثرة الإنتاج وتحقيق التوازن فى المجتمع الذى انحرفت كفته ومال مؤشره وأصبحت المليارات والأمتعة الفاخرة والفارهة والكماليات العديدة فى جانب أتخم بها أصحابها والفقر والعوز فى جانب آخر .

وتذكروا يا دعاة التنظيم ما حصل للمسلمين من شدائد ومجاعات حتى إنهم أكلوا الميتة وأوراق الشجر ولم يجد أحدهم ما يسد رمقه - لا ما يزيّن به نفسه وبيته - ومع ذلك لم نسمع أن واحداً من سلفنا الصالح ولا أميراً مسلماً يخاف الله ويخشاه أمر بالتنظيم والتقليل وإنما كان العمل والجد والسعى فى خبايا الأرض ابتغاء الرزق وما عام الرمادة وشدته بخافٍ على أحد فلم يجزع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يأمر بتقليل عدد المسلمين وإنما كانت تصرفاته بالمواساة والمساواة بين المسلمين هى العلاج المشروع والناجع حتى أزال الله سبحانه الأزمة وانكشفت الكروب وبقيت الأمة المسلمة قوية بعددها عزيزة بجاهها وقرأوا سيرة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ولا يفوتنى أن أذكر ما أجازه العلماء عند التخلص من حمل تحقق ضرره بما يعود على الأم كفوت حياة أو علة ملازمة أو انتقال بله أو علة لا يجدى معها العلاج فعند ذلك يجوز ارتكاب أخف الضررين ، ولما كان فتح باب التنظيم يجر إلى كثير من المفاسد الصحية والاجتماعية والخلقية كما هو ظاهر أرى أن يؤخذ برأى فريق من المالكية وغيرهم الذين يقولون بتحريم الإسقاط والتخلص من الحمل فى أى دور من أدواره بعد استقراره فى الرحم خصوصاً فى هذا الزمن الذى كثر فيه الاختلاط وعدم القرار والاستخفاف بالقيم منعاً من وقوع المحظور وسداً لباب من أبواب الفساد وحرصاً على تماسك الأمة وسلامتها - والله سبحانه من وراء القصد وهو وحده الموفق والمستعان .

اعلم أن طول العمر محبوب ومطلوب إذا كان فى طاعة الله ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « خيركم من طال عمره وحسن عمله » وكلما كان العمر أطول فى طاعة الله ، كانت الحسنات أكثر والدرجات أرفع .

وأما طولُه فى غير طاعة ، أو فى المعاصى ، فهو شر وبلاء ، تكثر السيئات

لَدُنْ

وُرُودُهَا وَمَعْنَاهَا فِى القُرْآنِ العَظِيمِ

فضيلة الشيخ

أحمد طه نصر

الحمد لله وحده . والصلاة والسلام على من لا نبىّ بعده . ﴿ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ تزعم الصوفية – المحدثة فى الإسلام لنشأتها بعد القرون الثلاثة الأولى . خير القرون بخبر النبىّ ﷺ فى الحديث المتفق عليه – تزعم افتراءً على الله عز وجل وإضلالاً لمريديهم الغافلين أن لهم علماً لدنيّاً يتلقونه مباشرة بالإلهام . ويسمونه علم الحقيقة . وإمعاناً فى الضلالة يموهون على العامة بقولهم والقرآن الكريم علم الشريعة . ويستدلون بآية من سورة الكهف وردت فى شأن العبد الصالح أو النبى الخضر عليه السلام . رجح هذا الحافظ ابن كثير مستنداً إلى قوله تعالى فى القصة نفسها : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى ﴾ مع رسول الله موسى عليه السلام . والآية هى قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ من لَّدُنّا عِلْماً ﴾ .

وكلمة لدُنّا فى الآية مرادفة لكلمة عندنا : معناهما واحد : أسلوب عربى بليغ وحكيم . مثل قوله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِى النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ﴾ [غافر : ٤٩] وقوله : ﴿ فِى الْحَمِيمِ ثُمَّ فِى النَّار يُسْجَرُونَ ﴾ [غافر : ٧٢] .

والكلمة لدنا ذكرت فى السورة نفسها – الكهف – أربع مرات . إحداها – وعجباً لهداية القرآن العظيم – جاءت على لسان

نبى الله موسى عليه السلام اعتذاراً للخضر فى شأنهما حيث يقول له ﴿ إن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً ﴾ .

وقد وردت هذه اللفظة العربية الواضحة البينة فى الكتاب الكريم تسع عشرة مرة سأذكرها لك بمشيئة الله تعالى ، ولا يفوتك كمؤمن يتدبّر كتاب ربه عز وجل ويهتدى به إلى الحق وإلى الصراط المستقيم. ويوقن أنّ القرآن وحده مع حديث النبىّ ﷺ الثابت الصحيح هما الحقيقة . وهما الشريعة . وهما الدين . وهما الوحى . وهما هداية ربّ العالمين .

وبحمد الله يعتزّ كل مؤمن بآية محكمة نزلت على نبينا محمد ﷺ فى حجة الوداع يوم عرفة العظيم هى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ﴾ [المائدة: ٣]، والمعنى كَمُلَ الدين كمالاً واكتمالاً فلا نحتاج إلى دين غيره . ولا إلى نبىٍّ غير نبينا الأمين محمد ﷺ . وأتمّ الله بهذا الدين القيم نعمته على المؤمنين المخلصين ورضى عز وجل الإسلام – وهو دين الله الذى أنزله على نبيه الخاتم ﷺ – ارتضاه لعباده واصطفاه لهم .

وأخبر فى الآية أنه عز وجل لا يقبل من العباد عملاً ولا عبادة إلا وفق ما ارتضاه عز وجل وشرعه ، وقد كان ﷺ وهو صفوة الله من خلقه يتلقى الوحى من ربه تبارك وتعالى بنزول ملك الوحى جبريل عليه السلام ، يقول تعالى : ﴿ وإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٩٣]

وقوله : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ١٠٢] وقوله عز من قائل كريم ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى : ٥١] .

ورسولنا العظيم محمد صاحب المنزلة العالية باصطفاء الله له . فهل تروج فتنة القوم من الصوفية وافترائهم على الله بأنهم يتلقون – وهو محالٌ أصلاً – بغير ملك ، وأنّى لهم ؟ إنه الباطل يخدعون به السذج من مريديهم وبعض شيوخ البدعة .

ونذكرهم رجاء هداية ربنا لنا ولهم ﴿ أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت : ٥١].

فلله الحمد رب السموات وربّ الأرض رب العالمين .

مادة الكلمة

مادة الكلمة : لغة فى القاموس : لَدُنْ . ظرف بمعنى عند . واستدل المعجم بآيتين : قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمتْ آيَاتهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود : ١] .

وقوله تعالى : ﴿ وإِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل : ٦] .

وكلمة لدُنّا مكونة من : لَدُنْ ونا فأدغمت النونان : لدُنّا . وقد وردت ستّ مرات فى القرآن الكريم .

وكلمة لدُنك مكونة من : لدن والكاف ضمير مضاف . لدنك . وقد وردت سبع مرات فى الكتاب الكريم .

وكلمة لدُنه مكونة من : لدن والهاء ضمير مضاف . وردت مرتان فى التنزيل العظيم .

وكلمة لدُنّى مكونة من : لدن ونون الوقاية لغة وياء المتكلم . وردت مرة واحدة على لسان موسى عليه السلام .

الآيات التى اشتملت عليها

رقم الآية	اسم السورة	الكلمة	الآية
١	هود	لدُنْ	﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾
٦	النمل	لدُنْ	﴿ وإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾
٦٧	النساء	لدُنّا	﴿ وإِذاً لَآتَيْنَاهُمْ مِن لَّدُنَّا أَجْراً عَظِيماً ﴾
٦٥	الكهف	لدُنّا	﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً ﴾
١٣	مريم	لدُنّا	فى شأن يحيى عليه السلام : ﴿ وَحَنَاناً مِن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً ﴾
٩٩	طه	لدُنّا	عن القرآن : ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً ﴾
١٧	الأنبياء	لدُنّا	عن خلق السموات والأرض بالحق : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أن نَّتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَا ﴾ سبحانه وتعالى

٥٧	القصص	لدُنّا	**عن رزقه وفضله والبلد الحرام :** ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا ﴾
٨	آل عمران	لدُنْكَ	**طلب الرحمة:** ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الوَهَّابُ﴾
٣٨	آل عمران	لدُنْكَ	**طلب الذرية :** ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾
٥	مريم	لدُنْكَ	**طلب من يرث الدين ويحفظه :** ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾
٧٥	النساء	لدُنْكَ	**طلب النصر :** ﴿ وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً واجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً ﴾
٨٠	الإسراء	لدُنْكَ	**طلب العون :** ﴿ واجْعَلْ لِى مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَصِيراً ﴾
١٠	الكهف	لدُنْكَ	**طلب الرشد :** ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً ﴾
٤٠	النساء	لدُنْه	﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً ﴾
٢	الكهف	لدُنْه	**بلاغ القرآن :** ﴿ قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً ﴾
٧٦	الكهف	لدُنّى	**مقالة موسى عليه السلام مع الخضر ، والقرآن بلسان عربى مُبين :** ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْراً ﴾
٤	الزخرف	لدينا	**منزلة القرآن العظيم عند مُنَزِّلِهِ عز وجل :** ﴿ وإِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ واتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾

والله ولى التوفيق

ثمرات وفضائل التوحيد

بقلم الشيخ رئيس أنصار السنة
محمد رزق ساطور بترعة غنيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه ..

وبعد :

فإن توحيد الله تعالى أول الفرائض على المكلفين ، وما من رسول ولا نبى إلا وقد دعا قومه إلى التوحيد ونبذ الشرك ، ونصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة تتحدث عن وجود الله وما له من أسماء حسنى وصفات علا وهو توحيد الإثبات والمعرفة ، وتتحدث عن عبادة الله وحده لا شريك له وهو توحيد الألوهية والعبادة ، وتتحدث عن الأوامر والنواهى وهى مستلزمات التوحيد وحقوقه ، وكذا عن جزاء التوحيد وثمرته ، وجزاء من أعرض عنه ، وهذا يدل على أهمية التوحيد ، فمن تخلف عن التوحيد فقد حرم خير الدنيا والآخرة ، ومن وحد الله تعالى فقد حاز الخير كله ، وها نحن نذكر شيئاً من فضائل التوحيد وثمراته التى يسعد بها الموحد فى الدنيا والآخرة .

أولاً : الأمن التام والهدى الكامل فى الدنيا والآخرة :

يقول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ ، ولما نزلت هذه الآية قال أصحاب رسول الله ﷺ : أينا لم يظلم نفسه ؟ فأنزل الله ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ

عَظِيمٌ ﴾ ، فالذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بشرك هم الذين لهم الأمن والهداية دون غيرهم من الناس ، ولا يهب الأمن إلا الله ، فمن أراده فليطلبه منه سبحانه بتوحيده وعبادته وطاعته واجتناب ما حرم والبراءة من الشرك ، وقال جل شأنه : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ ، فالأمن يأتى من التوحيد ، لا من المال ولا من الولد ولا من الجاه ولا المنصب ، قال سبحانه : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ ، فالطريق للأمن واضح بين ، بترك الشرك وعبادة الله وحده ، والحكم بكتابه وسنة رسوله ﷺ ، وعدم التحاكم لغيره مهما كان ، فالله تعالى يقول : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ ، فتطبيق شرع الله أمان لهذه الأمة التى تلاحقها المصائب والكوارث والنوازل والبلاء والغلاء ، وتهافت الأعداء وتداعيهم عليها كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، حتى هانوا على أعداء الله ، واستكانوا للذل والصغار ، وليس ما يحدث للمسلمين فى البوسنة عنا ببعيد من قتل وتنكيل ودمار وتعذيب ، بل ووحشية واغتصاب للمسلمات ، وانتهاك للحرمات ، إليك أشكو يا الله ضعف حالنا وهواننا على الناس ، فاللهم مزق الصرب الصليبيين الحاقدين كل ممزق ، وشتت شملهم ، وفرق جمعهم واجعل الدائرة عليهم وأهلكهم كما أهلكت عاداً وإرم ، واشف صدور قوم مؤمنين ، وكذلك ما يحدث للمسلمين فى فلسطين من تشريد وتجويع وقتل وإبادة ، فاللهم عليك باليهود فإنهم لا يعجزونك ، بل وما يحدث فى كل بقاع الأرض لأن الأمان فى شرع الله ، وكما قال النبى ﷺ : « النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما تُوعَدُ . وأنا أَمَنَةٌ لأصحابى فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون ، وأصحابى أَمَنَةٌ لأمتى . فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون » ، فالنجوم ما دامت باقية فالسماء باقية فإذا انكدرت النجوم وتناثرت وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت ، والنبى ﷺ أمنة لأصحابه من الفتن والحروب وارتداد من ارتد واختلاف القلوب ، وأمنة من أن يأتيهم العذاب ، ونحو ذلك ، والصحابة رضوان الله عليهم أمنة من ظهور البدع والحوادث فى الدين والفتن فيه ، ولم يبق إلا شرع الله أمنة من الشرك والكفر والنفاق والصد عن سبيل الله والاعتداء والظلم والذل والصغار .

حتى نقول لكل من رضى الخطا
مع كل هالك هاوى البنيان
دين الإله وشرعه وكتابه قد قام
من حفظ الإله الواحد المنان
فهو الحفيظ تعالى أن يُحفظ له
أو أن يدافع عنه كل مُصان
وهناك يبدو ديننا مع عِزَّة
أكرم بها للصادق الروحانى

وهناك يظهر للمجاهد نوره
حتى نطهر سائر البلدان
وهناك نطمع فى الثواب ونرتجى
عفو الإله لنا مع الرضوان
من عاش منا سوف يرضى ربنا
بالقلب والأعضاء بالأركان
حتى نلاقى ربنا فى يومنا
فيكون راض عنا بالإيمان
يا رب إنا قد طمعنا فى الهدى
حتى نلاقى الخلد عند جنان
رضوان ربى نعم خير يرتجى
عند اللقاء ورحمة الرحمن

ثانياً : النجاة فى الدنيا والآخرة :

والنجاة الخلاص من الشىء، والنجاة فى الدنيا من شرورها ورجسها ونصبها وشقائها وهمها وغمها وكربها وحزنها وضنكها وذلها وغيها ، والنجاة فى الآخرة من النار وعذابها وما فيها من كربات ، قال جل ذكره : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ ، فالنجاة مِنَّةٌ من الله يمن بها على من يستحقها وهم أهل التوحيد ، ولذلك قال النبى ﷺ : « قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله ، قالوا : يا رسول الله ولا أنت ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل » ، لقد خاب وخسر من فرط فى النجاة قبل أن يأتى الوقت الذى يقول فيه : ﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ ، عند ذلك يأتى الجواب واضحاً صريحاً ﴿ ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ للهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ ، ورحم الله من قال :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجرى على اليبس
إن كل الطرق مسدودة
أمام الخلق إلا طريق الله المستقيم
من سلكه نجا ، ومن تخلف عنه هلك ، إن الدنيا تشعبت بالناس وتغلغلت فى نفوسهم حتى جرت فى العروق مع الدماء ، فساءت الأخلاق وضاعت القيم عند الناس إلا من رحم الله وقليل ما هم ، فالناس هلكى إلا من أخذ بأسباب النجاة ، لقد أذن الفجر وطلع النهار ووجب الصيام حتى نلقى الله ، الصيام عن الموبقات والكبائر والمعاصى والتقصير ، والنجاة فى التمسك بحبل الله المتين ، والاهتمام بأمر المسلمين ، ورفع الأذى عن المنكوبين ، وكلمة حق فى وجه الظالمين ، وإعلاء كلمة الدين ، والنجاة فى البعد عن الفتاوى المريضة الآثمة التى يحملها من يفتى بها على ظهره يوم القيامة كما قال سبحانه : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ، النجاة فى الصدق مع الله ، ولذلك لما دخل ثلاثة – ممن كان قبلنا – غاراً يلتمسون الراحة فجاءت صخرة من أعلى الجبل وأغلقت باب الغار ، قالوا : إنه لا ينجيكم إلا أن تدعوا الله بصالح العمل وكانت الأعمال الصالحة من بر الوالدين والتوبة والانخلاع عن المعاصى والزنا ، والأمانة سبباً للنجاة فى الدنيا وهى أولى بالنجاة يوم القيامة .

ثالثاً : الكرامة : أى الإكرام لهم فى الدنيا والآخرة ، لأنهم أكرموا أنفسهم عن أن تتدنس بشىء من مخالفة ربهم ، فالله تعالى كرم بنى آدم ، فمن وفى بعهد الله استمر فى الكرامة ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه فلا يقيم له ربه يوم القيامة وزناً ، أما أهل التوحيد فإن الله تعالى قال عنهم : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً ﴾ ، وقال سبحانه عن مؤمن سورة يس : ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ وفى قراءة « من المُكَرَّمِين » ، قال ابن كثير : « بإيمانى بربى وتصديق المرسلين » ثم أورد حديث عروة بن مسعود الثقفى رضى الله عنه حين قال للنبى ﷺ : ابعثنى إلى قومى أدعوهم إلى الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « إنى أخاف أن يقتلوك » فقال : لو وجدونى نائماً ما أيقظونى ، فقال له رسول الله ﷺ « انطلق » فانطلق فمر على اللات والعزى فقال : لأصبحنك غداً بما يسوءك فغضبت ثقيف ... فرماه رجل فأصاب أكحله[٥] فقتله فبلغ رسول الله ﷺ فقال : هذا مثله كمثل صاحب يس ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أحد من أهل الجنة يَسُرُّهُ أن يرجع إلى الدنيا غير الشهيد فإنه يحب أن يرجع إلى الدنيا يقول : حتى أقتل عشر مرات فى سبيل الله مما يرى مما أعطاه الله من الكرامة » .

والكرامة فى الدنيا ليست كما يظنها الجهال من المتصوفة أنها أكل كثير وشرب كثير لمن يطلقون عليهم لفظ الولاية ، فقد خلعوا الولاية على كل أبله رث الثياب ، وزعموا زوراً أنه مكشوف عنه الحجاب ، ليعلم ما وراء الباب ، وظنوا الكرامة أن يترك شيخهم الصلاة مع الناس بزعم أنه من أهل الخطوة يصلى فى الحرم ، أو يزعمون أنه إذا مات طار نعشه ، وامتنع عن حامليه ليقيموا له القباب ، وليسجدوا على الأعتاب وليستغيثوا بالتراب ، ويقف الجاهل منهم خاشعاً أمام القبر أتقن من خشوعه فى الصلاة إن كان يصلى ، وينادى العظام النخرة ، معتقداً فيها النفع والضر ، والخير والشر ، فيقول : جئت لك والعارف لا يُعرف والشكوى لأهل البصيرة عيب ، وهل تركوا شيئاً من العيب لم يفعلوه ، بل إن إمامهم عبد الوهاب الشعرانى فى الطبقات يذكر الرجس والنجس والفاحشة واللواط والزنا من كرامات أوليائه ، وهذا من العمى . وصدق الله تعالى حيث يقول : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ . وقال سبحانه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فما لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ أما الكرامة الحقيقية لأهل التوحيد فى الدنيا إكرامهم بالنعم والفضل والخير والتوفيق للطاعة ، وإبعادهم عن المعصية ، وإمدادهم بالملائكة وتأييدهم ، وإلقاء الرعب فى قلوب أعدائهم منهم إلى غير ذلك من الكرامات الحقيقية التى وقعت للصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان .

محمد رزق ساطور

قصة وعبرة

كان سعيد بن جبير إمام الدنيا فى عهد الحجاج ، وكان الإمام أحمد إذا ذكره بكى وقال : والله لقد قتل سعيد بن جبير ، وما أحد على الدنيا من المسلمين ، إلا وهو بحاجة إلى علمه .

أمر الحجاج حراسه بإحضار ذلك الإمام ، فذهبوا إلى بيت سعيد فى يوم ، لا أعاد الله صباحه على المسلمين ، فى يوم فجع منه الرجال والنساء والأطفال .

وصل الجنود إلى بيت سعيد ، فطرقوا بابه بقوة ، فسمع سعيد ذلك الطرق المخيف ، ففتح الباب ، فلما رأى وجوههم قال : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ماذا تريدون ؟ قالوا : الحجاج يريدك الآن .

قال : انتظروا قليلاً ، فذهب ، واغتسل ، وتطيب ، وتحنط ، ولبس أكفانه وقال : اللهم يا ذا الركن الذى لا يضام ، والعزة التى لا ترام ، اكفنى شرَّه .

فأخذه الحرس ، وفى الطريق كان يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، خسر المبطلون .

ودخل سعيد على الحجاج ، وقد جلس مغضباً ، يكاد الشرُّ يخرج من عينيه .

قال سعيد : السلام على من اتبع الهدى – وهى تحية موسى لفرعون – .

قال الحجاج : ماسمك ؟

قال سعيد : اسمى سعيد بن جبير .

قال الحجاج : بل أنت شقى بن كسير .

قال سعيد : أمى أعلم إذ سمتنى .

قال الحجاج : شقيتَ أنت وشَقِيَتْ أمُّك .

قال سعيد : الغيب يعلمه الله .

قال الحجاج : ما رأيك فى محمد ﷺ ؟.

قال سعيد : نبى الهدى ، وإمام الرحمة .

قال الحجاج : ما رأيك فى علىّ ؟.

قال سعيد : ذهب إلى الله ، إمام هدى .

قال الحجاج : ما رأيك فىَّ ؟.

قال سعيد : ظالم ، تلقى الله بدماء المسلمين .

قال الحجاج : علىَّ بالذهب والفضة ، فأتوا بكيسين من الذهب والفضة ، وأفرغوهما بين يدى سعيد بن جبير – رضى الله عنه – .

قال سعيد : ما هذا يا حجاج ؟ إن كنت

جمعته ، لتتقى به من غضب الله ، فنعمًا صنعت ، وإن كنت جمعته من أموال الفقراء كبراً وعتوًا ، فوالذى نفسى بيده ، الفزعة فى يوم العرض الأكبر تذهل كل مرضعة عما أرضعت .

قال الحجاج : علىَّ بالعود والجارية .

لا إله إلا الله ، ليالٍ حمراء ، وموسيقى والهة ، والأمة تتلظى على الأرصفة !!

فطرقت الجارية على العود وأخذت تغنى ، فسالت دموع سعيد على لحيته وانتحب .

قال الحجاج : ما لك ، أطربتَ ؟

قال سعيد : لا ، ولكنى رأيت هذه الجارية سُخِّرت فى غير ما خلقت له ، وعودٌ قطع وجعل فى المعصية .

قال الحجاج : لماذا لا تضحك كما نضحك ؟

قال سعيد : كلما تذكرت يوم يبعثر ما فى القبور ، ويحصّل ما فى الصدور ذهب الضحك .

قال الحجاج : لماذا نضحك نحن إذن ؟

قال سعيد : اختلفت القلوب وما استوت .

قال الحجاج : لأبدلنك من الدنيا ناراً تلظى .

قال سعيد : لو كان ذلك إليك لعبدتك من دون الله .

قال الحجاج : لأقتلنك قتلة ما قتلها أحدٌ من الناس ، فاختر لنفسك .

قال سعيد : بل اختر لنفسك أنت أى قتلة تشاءها ، فوالله لا تقتلنى قتلة ، إلا قتلك الله بمثلها يوم القيامة .

قال الحجاج : اقتلوه .

قال سعيد : وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين .

قال الحجاج : وجّهوه إلى غير القبلة .

قال سعيد : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ ﴾ [البقرة : ١١٥] .

قال الحجاج : اطرحوه أرضاً

قال سعيد وهو يتبسم : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ [طه : ٥٥] .

قال الحجاج أتضحك

قال سعيد : أضحك من حلم الله عليك وجرأتك على الله !!

قال الحجاج : اذبحوه .

قال سعيد اللهم لا تسلط هذا المجرم على أحد بعدى .

وقتل سعيد بن جبير ، واستجاب الله دعاءه ، فثارت ثائرة بثرة[1] فى جسم الحجاج ، فأخذ يخور كما يخور الثور الهائج ، شهراً كاملاً ، لا يذوق طعاماً ولا شراباً ، ولا يهنأ بنوم ، وكان يقول : والله ما نمت ليلة إلا ورأيت كأنى أسبح فى أنهار من الدم ، وأخذ يقول : ما لى وسعيد ، ما لى وسعيد ، إلى أن مات .

رئيس التحرير

هذه البلاد اخرجت الائمة الاعلام كالبخارى وابن ماجة

أولئك الائمة حفظوا لنا السنة المطهرة ونقلوها إلينا بأمانة...

صحوة اسلامية كبيرة في أوزبكستان وباقي الجمهوريات

ملف العدد

زالت الشيوعية...

وعادت للمسلمين الحرية

ولكن المساجد قد أزيلت...

والمدارس ألغيت

والمصاحف صودرت...

والكتب منعت

بقلم

فضيلة الشيخ

عبد الحميد عبد الجبار الرحمانى

رئيس مركز التوعية الإسلامية بنيودلهى

الهند

من مآسي المسلمين في ظل الحكم الشيوعي

١) قتل الشيوعيون في تركستان وحدها سنة ١٩٣٤ - ١٠٠ ألف مسلم.

٢) اعدام ٥٠٠ ألف مسلم خلال السنوات ٣٧ - ١٩٣٩م.

٣) بلغ عدد المساجد التي هدمت أو حولت إلى اغراض أخرى في تركستان وحدها ٦٦٨٢ جامعاً ومسجداً.

٤) بلغ عدد المدارس المقفلة في تركستان وحدها ٧٠٥٢ مدرسة.

٥) ومن سنه ١٩٣٢ إلى ١٩٣٤ م
ثلاثة ملايين مسلم تركستاني جو
نتيجه استيلاء الروس على محاص
البلاد.

٦) قتل أكثر من ٣٠,٠٠٠ عالم ديني.

٧) الاستيلاء على أكثر
٤,٢٠٠,٠٠٠ كيلو متر مربع
أراضي المسلمين.

٨) مصادرة جميع أوقاف المسلمين.

٩) فرض الشيوعيون لغتهم ومنع
الكتابه بالحرف العربي.

المسلمون فى آسيا الوسطى..

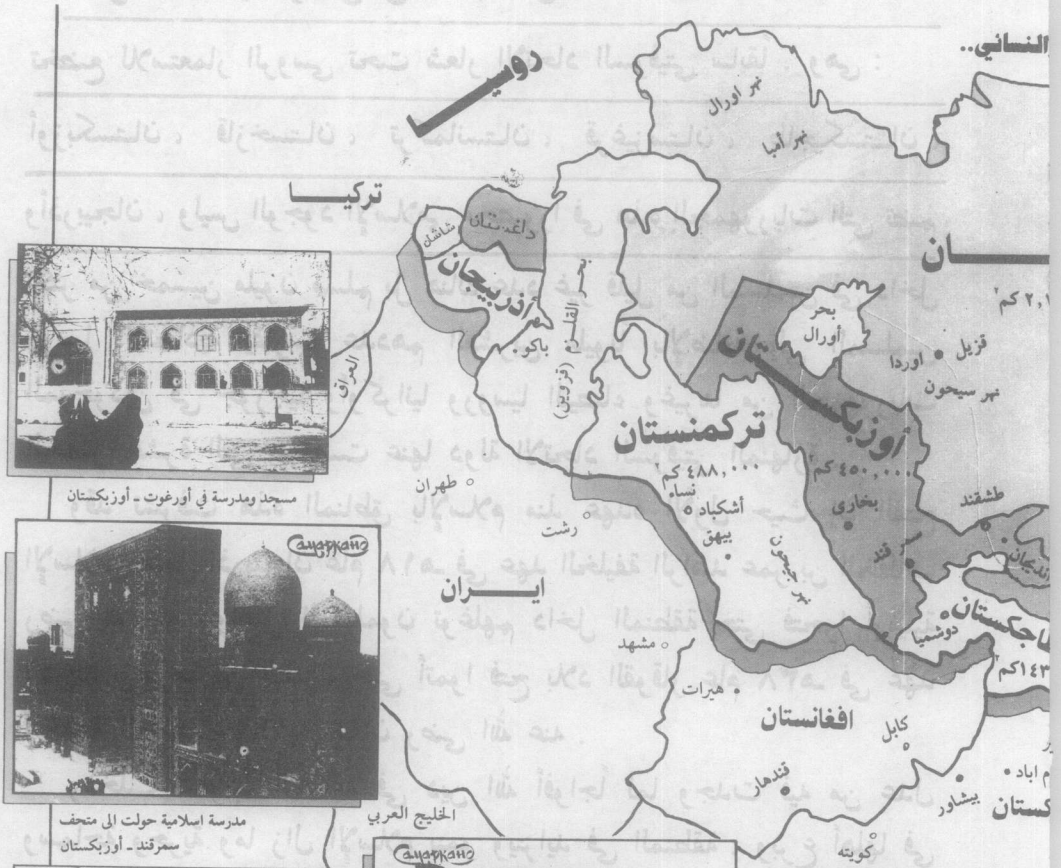

مسجد ومدرسة في أورغوت ـ أوزبكستان

مدرسة اسلامية حولت الى متحف
سمرقند ـ أوزبكستان

مسجد في قوقند بحاجة الى هدم واعادة بناء

مدرسة اسلامية فى أوزبكستان حولها الشيوعيون الى متحف

بني منذ ٦٠٠ سنة بحاجة إلى ترميم قرقيزيا ـ أوش

بين الماضي الكئيب والمستقبل المجهول

تطلق كلمة آسيا الوسطى فى الغالب على ست جمهوريات إسلامية كانت تخضع للاستعمار الروسى تحت شعار الاتحاد السوفيتى سابقاً . وهى : أوزبكستان ، قازخستان ، تركمانستان ، قرغيزستان ، طاجيكستان ، وأذربيجان ، وليس الوجود الإسلامى محصوراً فى هذه الجمهوريات التى تضم أكثر من خمسين مليون مسلم بل هناك عدد غير قليل من المسلمين فى داخل روسيا الاتحادية يقارب عددهم العشرين مليوناً بالإضافة إلى المسلمين الموجودين فى جورجيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء وغيرها من الجمهوريات الخمس عشرة التى تمخضت عنها دولة الاتحاد السوفيتى المنهارة .

وقد تشرفت هذه المناطق بالإسلام منذ عهده الأول حيث إن الفتح الإسلامى شمل أذربيجان عام ١٨هـ فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وواصل المسلمون توغلهم داخل المنطقة حتى فتحوا أرمينية ودربند وغيرها من البلدان حتى أتموا فتح بلاد القوقاز عام ٣٨هـ فى عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه .

ودخلت شعوب المنطقة فى دين الله أفواجاً لما وجدت فيه من عدل وسماحة وحرية وما زال الإسلام ينمو ويتزايد فى المنطقة ، وبرع أهلها فى العلوم الإسلامية ، ومن منا لا يعرف الإمام محمد بن إسماعيل البخارى ، والإمام الترمذى وأمثالهما من الجهابذة الذين ظهروا فى تلك البلاد وخدموا دين الإسلام خدمة عظيمة .

الصحابة رضي الله عنهم أوصلوا لهم الإسلام..
وهم حفظوه لنا على مر العصور!!

معاناة المسلمين فى تلك المنطقة قديما وحديثا :

لقد ذاق المسلمون فى آسيا الوسطى كثيراً من المصائب والمحن فى الماضى والحاضر على أيدى القياصرة الروس وخلفائهم الشيوعيين الحمر . فقد بدأت محاولات روسيا فى عهد بطرس الأول لضم الأراضى الإسلامية منذ سنة ١٧١٤م حتى استولى الروس على بوغر وبامير وقرغيزيا وجبال القفقاس وغيرها قبل أوائل القرن التاسع عشر ، وتم الاستيلاء على منطقة تركستان فى أواخر ١٨٨١م .

ولقد أمضى الروس ١٨٢ سنة فى إخضاع منطقة التركستان الإسلامية واستولت روسيا القيصرية على منطقة قفقاسية سنة ١٨٦٣م .

ولقد ثار المسلمون ضد حكم القيصر ففى مارس سنة ١٩١٧م تشكل المجلس الإسلامى فى وسط آسيا وضم المثقفين من مسلمى وسط آسيا كما كون الأئمة جمعية العلماء وعقد مؤتمر إسلامى فى طشقند فى إبريل ١٩١٧م ، كما عقد مؤتمر آخر فى موسكو فى مايو ١٩١٧م وضم ٨٠٠ مندوب ومن بينهم ثلاثمائة من علماء الدين الإسلامى ، وقامت ثورة فى قازخستان ضد المستوطنين الروس وطالبت بوضع حد للاستعمار الروسى .

وفى عام ١٩١٧م عقد المؤتمر الثانى لمسلمى وسط آسيا فى مدينة طشقند وقرر قيام جمهورية إسلامية مستقلة فى طشقند تحكم بالشريعة الإسلامية ويرأسها شيخ الإسلام .

وقد استغل الشيوعيون هذه الانتفاضات فأصدروا النداء المعروف فى سنة ١٩١٧م أعلنوا فيه بأن الثورة الشيوعية تكفل حرية العقيدة والمحافظة على عادات وتقاليد الشعوب الإسلامية ووقع على هذا النداء لينين واستالين فى نوفمبر ١٩١٧م لاستقطاب الثورات الإسلامية وكسب تأييدها ولكن الثورة الشيوعية سرعان ما قلبت ظهر المجن بعد أن تمكنت من ترسيخ أقدامها فزعمت أن الدين أفيون الشعوب وأن الله والدين والأخلاق كلها واجهات بورجوازية وأن الله مكانه فى المتحف إلى آخر ما هو معروف من ضلالاتهم .

واستمر الشيوعيون فى ابتلاع المناطق الإسلامية الواحدة تلو الأخرى، ففى سنة ١٩٢٠م امتد نفوذهم إلى أذربيجان وأصبحت جمهورية اتحادية سنة ١٩٣٦م كما تحولت أوزبكستان إلى جمهورية اتحادية سنة ١٩٢٤م، واستولى السوفيت على طاجيكستان سنة ١٩٢٤م، وامتد نفوذهم إلى قازخستان عام ١٩٢٠م كما

ضمت جمهورية قرغيزيا إلى الاتحاد عام ١٩٣٦م ففى خلال ستة عشر عاماً استولى السوفيت على مناطق إسلامية ما لم يستطع القياصرة أن يستولوا عليها خلال ١٨٣ عاماً .

ولم يكتف الشيوعيون الحمر بالاستيلاء السياسى بل اتبعوا أنواعاً من سياسات الظلم والاضطهاد والتفريق والتهجير والاستيطان فقد قاموا بتفريق وحدة المسلمين وتفتيتهم إلى قوميات ودعموا قيام الشعوبية بينهم وقضوا على كتابة لغتهم بحروف عربية حتى تقضى على صلتهم بالتراث الإسلامى ثم اتبعوا نظام التهجير من المناطق الإسلامية واستيطان غير المسلمين فى المناطق الإسلامية حتى يضعفوا من شأن الأغلبية المسلمة، ويحولوا المسلمين إلى أقلية فى عقر دارهم وقسموا المناطق الإسلامية فى آسيا الوسطى إلى ست جمهوريات سبق ذكرها كما ألحقت مناطق إسلامية أخرى بجمهوريات روسيا وجورجيا وغيرها .

وألغى الشيوعيون المحاكم الشرعية فى المناطق الإسلامية الخاضعة لحكمهم فى عام ١٩٢٦م، ومنعت جميع الأنشطة الإدارية الدينية فى عام ١٩٤٦م، وقبض على ملايين المسلمين، وفى عام ١٩٢٩م هدم أكثر من عشرة آلاف مسجد، وأكثر من أربعة عشر ألف مدرسة ابتدائية إسلامية .

ومنع المسلمون من استخدام اللغة العربية ، وأجبروا على جعل اللغة الروسية لغة رسمية لهم .

بعد انهيار الشيوعية :

وبعد ما انهارت الشيوعية فيما كان يسمى بالاتحاد السوفيتى تنفس المسلمون الصعداء وظنوا أن حريتهم قد عادت إليهم فنشطت الحركات الإسلامية وبدأت المساجد تبنى وتشيد من جديد وبدأت المدارس الإسلامية تنشط من جديد لتؤدى دورها المعهود فى تربية الأجيال الإسلامية وبدأت قوافل الحجاج تصل إلى بلاد الحرمين وتلتقى بشعوب العالم الإسلامى بعد ما كان كل ذلك محظوراً عليهم منذ عقود من الزمن وبدأت وفود العالم الإسلامى تصل إليهم فى بلادهم ومعها شىء من المساعدات المادية والمعنوية .

ولكن يبدو أن معاناة المسلمين فى آسيا الوسطى لم تنته حتى الآن فهناك بوادر استعمار جديد تلوح فى الأفق حيث ربطت تلك الجمهوريات بما يسمى برابطة الدول المستقلة . وما زال الاستعمار الروسى ماثلاً أمام تلك الدول فى صورة هذه الرابطة وما زال الشيوعيون القدماء يسيطرون على أقدار تلك الشعوب ويحكمونها .

وما زالت الجيوش الروسية منتشرة فى تلك البلدان بكامل أسلحتها وعددها

وعدتها ولا أراه إلا استعماراً من نوع آخر أخبث من الاستعمار السابق فقد كان الاستعمار السابق يستولى على خيرات البلدان ويتحمل مسئوليته تجاه الشعوب فى المأكل والملبس والتعليم والصحة وغير ذلك ولكن الاستعمار الجديد ما زال يستولى على الخيرات بحجة الدفاع والأمن وغير ذلك ويتخلى عن كافة مسئولياته تجاه تلك الشعوب .

وبالإضافة إلى ذلك هناك مشاكل أخرى تعانى منها تلك الشعوب ونستطيع أن نلخصها فيما يلى :

١ - الصراع الداخلى على السلطة، فهناك حروب داخلية أهلية تجرى فى كثير من تلك المناطق كما أن هناك غزواً خارجياً تعانى منه أذربيجان وغيرها فى منطقة تاجورن قره باغ وغيرها . وهذا أمر قد قضى على كل آمال الاستقرار والاطمئنان فى المنطقة .

٢ - الغزو الفكرى حيث بدأت جيوش التنصير تغزو المنطقة بكامل ثقلها السياسى والاقتصادى تحت شعار الخدمات الإنسانية وبدأت المنشورات التنصيرية تصل إلى كل بيت بل إلى كل يد .

بالإضافة إلى الغزو الفكرى الصهيونى والقاديانى وحتى البوذى والهندوسى حيث كشرت كل هذه الفئات عن أنيابها وتحاول أن تلتهم أكبر عدد ممكن من أبناء المنطقة .

٣ - الأوضاع الاقتصادية السيئة التى تؤثر سلباً على المسلمين وعلى الدعوة الإسلامية وتجعلهم فريسة لقوى الغزو الفكرى تحت شعار الخدمات الإنسانية .

٤ - انتشار الجهل بالدين والبعد عنه حيث إن ثلاثة أرباع القرن فى ظل الحكم الشيوعى أبعدتهم عن التعليم الدينى نهائياً فلا تعرف الأجيال الصاعدة فى تلك الفترة عن الإسلام إلا اسمه أو بعض المعلومات الخاطئة والمحرفة عن العقائد الإسلامية .

فما هو الحل إذا :

إن هدفنا هو البحث عن الحل للأزمات والمشاكل التى يعانى منها المسلمون فى تلك المنطقة وهذا واجبنا تجاه أولئك الأخوة ولكن هناك خطأ يقع فيه كثير منا عندما يفكر فى حل لمشاكل الأقليات، وهو أننا ننظر إليهم بمعزل عن بقية العالم الإسلامى وكأن مشاكلهم هى مشاكل إقليمية بحتة لا علاقة لها بالعالم الإسلامى إلا فى حدود التعاون والمواساة وهذا خطأ كبير لأن تلك الأقليات هى بمثابة الأطراف للجسد الإسلامى الكبير، كما أن كثيراً من الآلام والأوجاع التى تظهر على أطراف الجسم إنما هى أعراض وعلامات لأمراض أخرى يعانى منها الجسد ككل، فإن كثيراً

من المشاكل والمصائب والمحن التى تعانى منها الأقليات الإسلامية فى العالم هى بسبب الضعف والمرض الذى يدب فى العالم الإسلامى نفسه فلو كان جسد العالم الإسلامى قوياً صحيحاً سليماً لما عانت الأقليات من تلك المشاكل .

وأبرز مثال لهذا ما حدث ويحدث فى البوسنة والهرسك حيث قتل وشرد الملايين واغتصبت آلاف من المسلمات البريئات وتيتم الأطفال وترملت النساء وهدمت المساجد والمدارس، وما زالت آلامهم مستمرة ولكن العالم الإسلامى يقف عاجزاً حائراً لا يقدر على شىء وهذا بسبب بعده عن دين الله وتفرق كلمته، فأصبح غثاء كغثاء السيل لا قيمة له ولا وزن فى موازين السياسة العالمية ولذلك فإن مشاكل الأقليات لا تنتهى حتى تعالج أمراض الأغلبية ومن هنا فإنى أقترح ما يلى :

١ - تطبيق شريعة الله فى جميع شئون الحياة وتغيير الأنظمة والقوانين المتبقية من مخلفات عهود الاستعمار وصياغتها صياغة تتفق مع الشريعة الإسلامية .

٢ - نبذ العنف والإرهاب واستعمال القوة فيما بينها وحل المشاكل العالقة بينها بالوسائل السلمية والتفاهم والحوار .

٣ - فتح أبواب المدارس والمعاهد والجامعات لأبناء دول آسيا الوسطى خاصة وأبناء الأقليات الإسلامية عامة .

٤ - تفضيل أبناء دول آسيا الوسطى وأبناء الأقليات الإسلامية فى العمالة الواردة إلى الدول الإسلامية .

٥ - دعم الجمعيات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية لتلك الدول مادياً ومعنوياً وبالرجال وبالكتب والمنشورات .

٦ - إنشاء علاقات سياسية واقتصادية وتجارية مع دول آسيا الوسطى وحث رجال الأعمال على إنشاء مشاريع استثمارية فى تلك المناطق وتفضيل منتوجاتها فى الأسواق المحلية فى العالم الإسلامى .

٧ - فتح مدارس وكليات ومعاهد للتعليم الإسلامى والعلوم العصرية لأبناء تلك المنطقة .

هذه عجالة كتبتها فى أثناء السفر، والموضوع يتطلب جداً واجتهاداً وتركيزاً فى الدراسة والبحث ، سأعود إليه فى فرصة أخرى إن شاء الله ، والله هو الموفق للإخلاص والسداد والصلاح فإنه ولى ذلك ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وبارك وسلم .

بقلم فضيلة الشيخ/ عبد الحميد عبد الجبار الرحمانى
رئيس مركز التوعية الإسلامية بنيودلهى - الهند

عزيمة النفوس لتطبيق الشريعة الإسلامية

الشيخ أحمد محمود كريمة

مدرس مساعد الشريعة الإسلامية بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

● تظهر دعاوى متعددة حين تثار قضية تطبيق أو إكمال تطبيق الشريعة الإسلامية بقطر من أقطار المسلمين تتخذ أشكالاً « اجتماعية » و « اقتصادية » و « إعلامية » تهدف إلى بث روح التريث والترو فى الشروع العملى بقضية إكمال التطبيق للشريعة ، والتحذير من التسرع والعجلة !! وتدعو فيما تدعو إليه من تهيئة النفوس لهذا التطبيق ! غنى عن البيان إيراد النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية وسرد أقوال أهل الدراية بأصول وقواعد وأحكام الشريعة الإسلامية من بدء انبلاج الفجر وإسفار الصبح بإطلالة تلك الشريعة ! فذاك أمر مفصل موضح عن أهمية تطبيق الشريعة ، وغنى عن البيان ذكر المنافع والحاجة الملحة لإنقاذ أحكام الشريعة وفك إسارها الذى قيدها به من فى قلوبهم مرض وفكرهم سقم من المحسوبين على « الإسلام » ومن الناقمين عليه !

● لكن ما يجب التأكيد عليه أن تلك الدعاوى إن اتخذت «عاطفية» المبانى- الألفاظ- فلم ولن توفق فى « موضوعية » المعانى ! لأنه بوضع تلك الدعاوى على بساط البحث العلمى الدقيق فإن الاهتراء سيعتريها والتهافت سيكتنفها !! وماذاك إلا لأن الدعوى التى بدون

برهان ناصع وحجة دامغة كغثاء سيل يذهب جفاء !

● إن التعلل بحتمية التريث لأوضاع «اقتصادية» من باب أو مقولة « كل من فأسك يكن رأيك من رأسك » وحين نكتفى طعاماً وشراباً من إنتاجنا ويتحقق الاكتفاء الاقتصادى الذاتى يكون البدء فى التطبيق ! أمر يدعو إلى العجب! فما صلة زرع وتخزين القمح والسلع الاستراتيجية وقضية تطبيق الشريعة ؟ إلا إذا كان التوهم أن الشريعة تطبق على المرفهين الناعمين المترفين الأثرياء ! إذن لتبقى الشريعة معطلة حتى تتحقق الأحلام الاقتصادية وأمانى الاكتفاء والازدياد ! ولئن كان ذلك فيابشرى أعداء الإسلام وهم يملكون دعائم ذلك الاقتصاد ! إن تطبيق الشريعة وجد بصورة عملية فى عصر السلف الصالح - رضوان الله عليهم - وقد قاسى الأفراد والجماعات إبانه الفاقة والحاجة لأكبر برهان عملى على وهاء تلك الدعوى . ويسجل تاريخ الإسلام أن الصديق - رضى الله عنه - لم يستمع إلى مزاعم مانعى الزكاة وتعللاتهم وقرر حملهم لإنفاذ الشرع ، بل سبق ما هو أكبر وأعمق من هذا فى حياة رسول الله - ﷺ - لما نزلت الآية القاطعة بتحريم الخمر تحريماً كلياً لا استثناء فيه لحالة أو ظرف وكانت بعض بيوتات التجار ملأى بصفقات تجارية من الخمور المستجلبة والمصنعة ، لم يرتكنوا إلى تعللات اقتصادية للتأخير ولو لبضعة أيام لتصريف ما عندهم خوفاً من صيرورتهم فقراء عالة ! والأمثلة فى هذا كثيرة وقد قطع القرآن الكريم جهيزة كل متعلل مسوّف ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - من الآية ٢٨ من سورة التوبة .

● وذريعة ضرورة التروّ لمعالجة أوضاع « اجتماعية » كنشر الوعى الدينى ، وتهيئة نفوس الناس للالتزام بالشرع أمر يدعو إلى الغرابة والنكارة معاً ! والتمسك بدعوى « التدرج التشريعى » لا وجه لها ! ذلك أن التدرج كان فى إنزال الوحى وتشريع الأحكام إبان تبليغ الرسالة من الرسول - ﷺ - فكان التدرج « وحياً » لارتكانه على « النسخ » وبوفاة رسول الله - ﷺ - لم يعد هناك « تدرج » يعضد هذا الآية المحكمة ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ﴾ - من الآية ٣ من سورة المائدة .

● فلئن وجد « التدرج » فإنما كان بصنع المشرع - سبحانه وتعالى - وليس لأحد أن يأخذ الأحكام بعد اكتمالها وتمامها عند التنفيذ أو التطبيق بمبدأ

« التدرج » وإلا لصارت الأحكام ألعوبة يؤخذ ببعضها وينكر بعضها حسب الأهواء والأمزجة ! فهل يستقيم ذلك مع ذاتية الأحكام ودلالتها ! وقد سد القرآن الكريم تلك الثغرة فقال أحكم الحاكمين: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ واللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ - الآية ٢٤ من سورة التوبة - أليس ما فى الآية « العلل الاجتماعية والاقتصادية » التى يتذرع بها الحيارى ويميل إليها الكسالى عن الانضواء تحت ظلال الشريعة ! أليس فيها الوعيد لمن فضل علل « الأوضاع الاقتصادية والظروف الاجتماعية » على المحبة الحقيقية لله - تعالى - ولرسوله محمد - صلوات الله وسلامه عليه - بإنفاذ ما شرع .؟!

● والتعلل بوجوبية التهيئة « الإعلامية » دعوى تحمل فى طياتها العبث بفكر المسلمين ومداركهم ! قد يكون هذا جائزاً لو أن الجمهرة من المسلمين لا يعرفون أن هناك « معاملات شرعية » و « عقوبات شرعية » فى هذا الدين ! قد يكون هذا ممكناً لو أن أسماعهم لم تستقبل يوماً ولو عرضاً آيات الأحكام ، من القرآن الكريم ! أو لم تستمع ولو عرضاً أيضاً إلى بعض أحاديث الأحكام ! قد يكون مقبولاً ما قيل فى دعوى « التهيئة الإعلامية » لو أن « وعاظ » المساجد و « أساتذة » الشرع والمخلصين من العلماء فى وسائل الإعلام المرئية « كالتلفاز » أو المسموعة « كالمذياع » والمقروءة « كالمؤلفات » لم يتناولوا أحكام الشريعة المعطلة فى جانب « المعاملات » و « العقوبات » لكن الناظر إلى الكم الهائل من زخم الخطب وكافة الكلمات وما لا يحصى من الرسائل العلمية جامعية وغيرها يدرك أن جمهرة المسلمين يعلمون أن هناك «معاملات» و «عقوبات» معطلة . اللهم إذا أريد بالتهيئة الإعلامية استئذان المسلمين فى تطبيق شريعة الله ! أوْ استئذان غيرهم وتلك مصيبة المصائب !

● إن الذين يرفعون « لافتة » التهيئة الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية لو أدركوا حقيقة أن أوضاع ومجتمعات المسلمين هى التى تطوّع وتنقاد لشريعة الله - تعالى - وليست الشريعة التى تطوع لهم لعرفوا أنها « لافتات » مهترئة ولو درسوا تاريخ المسلمين بصدق وحاضرهم بحق لعرفوا كما يقول فقيه

غيور مستنير « إن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الحق ، وصلاح الخلق فى تحصيل مقاصدهم ، لكنا نعنى بالمصلحة المحافظة على مقصود الشارع ، ومقصود الشارع من الخلق خمسة : هو أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم ، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ، ودفعها مصلحة ، وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع فى رتبة الضروريات فهى أقوى المراتب فى المصالح .. » - الغزالى :- المستصفى ج١/٢٨٦ طبعة الأميرية ؛ ولو عرفوا أن جرم النقصان من الدين مثل جرم الزيادة فيه وهذا ما صرح به الحديث النبوى الشريف « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس فهو ردّ » - متفق عليه -

وأذكّر طائفة « المدللين » من المسلمين بما فعله غيرهم فى شريعتهم أعنى اليهود الذين يحترمون لغتهم وشعائرهم الدينية فى حياتهم العامة بل ويحملون العالم على احترامها ! حالياً ومستقبلاً !!

أذكرهم بمقولة برناند شو : « لو أن محمداً بيننا الآن - يقصد بجسده الشريف على قيد الحياة وقد يقصد لو أن الدين الذى جاء به غضاً نضراً كما بدأ - لحل مشاكل العالم وهو يرتشف فنجاناً من القهوة » !!

هلا تذاكرنا ذلك وأشباهه ونظائره ! أم لا نزال فى « غيبوبة » « التدليل » و « التعلل » و « التسويف » !

يا سادة يا كرام إن أردتم مكاناً لكم تحت الشمس فالأمر ليس بتهيئة النفوس ، بل بعزيمة النفوس .!

والله الهادى إلى سواء السبيل ،

ما أفْضَحَ الموتَ لِلدُّنيَا وَزِينَتِهَا ... جدّاً وما أفْضَح الدُّنيَا لأهْلِيهَا

لا تَرْجَعَنَّ على الدنيا بلائِمةٍ ... فَعُذْرُهَا لَكَ بادٍ فى مَسَاوِيهَا

تُفنى البَنِيْنَ وتُفْنِى الأهل دائِبةً ... ونَسْتَنِيْمُ إليها لا نُعَادِيْهَا

فَمَا يَزِيْدُكُمُوا قَتْلُ الذى قَتَلَتْ ... ولا العَدَاوة إلا رَغْبَةً فيها

● آخر : لِسَانُكَ لِلدُنْيا عَدُوٌ مُشَاحِنٌ ... وقَلْبُكَ فيها لِلّسَانِ مُبَايِنُ

وما ضَرَّهَا ما قُلْتَ فيها وقَدْ صَفَا ... لَهَا مِنْكَ وِدٌّ فى فُؤادِكَ كَامِنُ

● آخر: ولم أرَ كالدُنْيَا نَذُم صُرُوفَهَا ... ونُوسِعُهَا شَتْماً ونَحْنُ عَبِيْدُهَا

● آخر: يَذُمُونَ دُنْيَاهُم وهُمْ يَحْلِبُونها ... ولم أرَ كالدُنْيَا تُذَمُّ وَتُطْلَبُ